

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 1435086247

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

## بلاغة السرد في القصص القرآني سورة الكهف - أنموذجا -

إعداد الطالب:

حجولي يوسف

أمام لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة:

بن عبد الله فتح الله	الرتبة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة رئيسا
خضرة شتوح	الرتبة	أستاذة محاضر أ	جامعة المسيلة مشرفا
الطاهر لحاوو	الرتبة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وعرهان

اللهم لك الحمد والشكر والمنة من قبل ومن بعد، فأنت نعم المعين ونعم الهادي إلى دار النعم.

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل، ووافر التقدير، وعظيم الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة: خضرة شتوح التي أشرفت على هذه المذكرة فكانت خير معين وخير ومرشد وناصح، فجزاها الله كل خير، ومتعها بالصحة والعافية.

واتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة رسالتي، وفي تقويمها. كما أتقدم بالشكر إلى عائلتي التي شجعتني وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد وساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي أحسبه عند الله مقبولاً إن شاء الله تعالى.

حجولي يوسف

# الإهداء

إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

# مقدمة

مقدمة:

بسم الله ما ذكر اسمه على شيء الا تعطر ولا رمي به على عدو الا تكسر ولا ثيب به على قلب كدر الا تنور .

والصلاة والسلام على نبيه الاظهر ذو الوجه الابهر والجبين الاغر صلى عليه ربنا وسلم وعلى آله الهداة الفضلى اللذين حملوا لنا الدين مكملى ازكى صلاة وسلام مسود الظلام وانجلي

والحمد لله الذي فضلنا على الناس وسقانا من القرآن عذب كاس وارسل لنا خير نبي رعى وساس وقال لنا كنتم خير امت اخرجت للناس .

وبعد:

لطالما لفت انتباهي وانا ارتل آيات القرآن الكريم ذلك التميز لكلام الله المعجز للخلق كافة على مدى العصور والازمان، في اسلوبه ونظمه، وعلومه وحكمه، وتأثير نظمته وبلاغة اسلوبه... فهو الهداية والنور، والشفاء والرحمة والهدى والنعمة إلى امتن الله بها على عباده لينالوا سعادة الدارين .

ولمّا كان هذا الكتاب العزيز بياناً معجزاً كاملاً، فقد شغل جمهور علماء اللغة والمفكرين والادباء والكتاب والباحثين في العالم منذ نزوله الى الآن بعطائه المتجدد الذي يمدُّ كل باحث ببعض خباياه واسراره اعتماداً على ما توفر له من ادوات، وصدق المولى عز وجل ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُوَلاً وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء الآية 20 .

ولأنّ بلاغة القرآن الكريم لقيت قسطاً وافراً من اهتمامات الباحثين على اختلاف لغاتهم، ولأنّ القرآن الكريم يحمل العديد من الأساليب البلاغية واللغوية والادبية... فقد اخترت التوجه نحو دراسة البلاغة والسرد في القصة القرآنية في جزء من النص القرآني - من

خلال سورة الكهف - متوخيا تطويع وسائلها وادواتها بهدف الوصول إلى مقاصد النص الكريم وكشف بعض جوانب الاعجاز فيه.

### ولمعالجة هذا الموضوع اطرح التساؤلات الآتية:

لقد جاءت البلاغة للكشف عن جمالة اللغة، وبما أنّ النص القرآني يمثل ارقى مستويات الأداء اللغوي حيث تمثلت ثمرة هذا الفن في فهم الاعجاز من القرآن الكريم. فقد نشأة العديد من العلوم خدمة له، انطلاقا من مجموعة التساؤلات يمكن ان تختصر إشكالية الدراسة في الآتي:

- كيف كانت بلاغة السرد في القصة القرآنية، وكيف تم روي قصص السورة؟
  - ماهي خصائص السرد المستعملة في الخطاب القرآني من خلال "سورة الكهف"؟
  - ماهي اشكال القصة الواردة في البيان القرآني من خلال السورة؟
- اما عن التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فيمكن ايجازها فيما يلي:
- إيماني بأن موضوع هذا البحث من أعظم وأجل ما يصرف الطالب فيه وقته وجهده، ذلك لأنه مرتبط بكلام الله تعالى.
  - محاولة الكشف عن اسرار لغة القرآن الكريم من بلاغة وإيجاز واطناب ولتقات.
  - محاولة الكشف عن اشكال السرد في السورة.
  - كوني احفظ ما تيسر من القرآن الكريم وقع اختياري على احد سوره التي اقرها كل جمعة لكي اتمن دراستي واعزها.
  - كشف بعض خصائص الاسلوب القرآني ومكمن العذوبة فيه.
  - تحفيزي من طرف استاذي الدكتور نور عبد الرشيد في موضوع بلاغة القرآن الكريم وفي إيضاح بعض المسالك اللغوية والنحوية فيه.

من الاهداف التي رسمت من وراء إنجاز هذا البحث:

نظريا محاولة التعريف ببعض المصطلحات اللغوية والادبية، اما من الجانب التطبيقي فإنّ هذا البحث يسعى الى:

- الكشف عن بعض اسرار البلاغة في سورة الكهف وفهما فهما معاصرا.
- بيان ما تمتاز به لغة القرآن الكريم كترتيب، وحذف، وزيادة، واستبدال....
- تحليل قصص السورة تحليلا يبرز طرق سردها والاشكال التي رويت بها.
- ابراز اهم الجوانب الجمالية في الخطاب القرآني.
- المساهمة في المعرفة العلمية واثراء المكتبة بمرجع علمي وميداني جديد.

وقد كانت عدتي في انجاز هذا البحث المتواضع مجموعة من المصادر والمراجع منها ما ستعنت به في الجانب النظري، ومنها ما ستعنت به الجانب التطبيقي.

فمن اهم المراجع التي استعنت بها في الجانب النظري والتي كانت على مساس مباشر بهذه الدراسة: كتاب اسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ومحمد طول.

ومن اهم المراجع التي اعتمدتها في الجانب التطبيقي كتب التفسير على اختلاف انواعها وكتب معاني القرآن الكريم، وكتب اخرى ومقالات لعلماء وباحثين عبر مختلف المجالات، ككتاب "التعبير القرآني" لفاضل السمرائي.

وقد املت عليّ طبيعة هذه الدراسة المنهج الوصفي مع ادوات التحليل، حيث قمت بإجراءات التحليل على القصص الواردة في السورة. وابرار الظواهر اللغوية ودراستها ثم تطبيقها على لغة القرآن الكريم في "سورة الكهف".

وقد قسمت هذا البحث إلى جانب نظري واخر تطبيقي تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة. ولا ازمع ان دراستي منزهة عن الاخطاء او معصومة من النقد، ولكنني سعيت الى تجنب اخطاء غيري.

**جانب نظري:** به عناوين رئيسة تمثلت في " البلاغة العربية وعلومها " عرضت فيه تعريفها وأشهر علماءها ومراحل تطورها. والثاني كما يدل عليه عنوانه " السرد في القصص القرآني " فسقت لكل عنصر من عناصره شواهد من القرآن الكريم، أما الأخير عنوان " بالقصة القرآنية مفهومها واسلوبها " عرّفناها فيه وذكرنا بعض عناصرها.

**الجانب التطبيقي:** ويتمثل عملي في هذا الفصل:

- اني قمت بتحديد بلاغة الانتقال السردى في القصص داخل السورة والجمالية التي طغت في الاسلوب البلاغى القرآني.
- كما اني اعرض انواعاً عديدة للسرد القصصى في ايضاح المقاصد القرآنية.
- وعرضت التغير البنى السردية من قصة إلى اخرى، وجمالياته داخل سورة الكهف.

**خاتمة:** ذكرت فيها اهم النتائج التي تم التوصل إليها في موضوعنا، متبوعة بمجموعة من الفهارس التي تعين القارئ على الرجوع إلى المتن وقراءة ما يريده.

**وقد واجهتني صعوبات في انجاز البحث منها:**

عندما قدّرت موضع الرجل قبل الخطو في إنجاز هذا الموضوع كنت ادرك تماماً ما ينتظرني من طول السبيل وعاقبته ولأوائه، فلقد عزمت انا ومشرفتي على اقتحام هذا اللُج الذي لا ساحل له، فأقدمت مستصغراً تلك الصعاب لشرف خدمة هذا الكتاب.

- ارتباط هذا البحث بلغة القرآن الكريم الذي يحتاج إلى فهم دقيق خوفاً من مَعَبَّة الوقوع في الخطأ.
- طبيعة الموضوع نفسه وتشعب مجالات البحث فيه، فلم ينفذني إلا الإيجاز والتقدم في البحث بحذر، لأن حصره صعب المنال.
- قلت المراجع التطبيقية التي تضيء الطريق والمنهج.

• تأثري بفقدان الدكتور نور عبد الرشيد رحمة الله عليه، الذي لطالما كان لي السند والمعلم والمرشد داخل اسوار جامعة -محمد بوضياف المسيلة-.

كما أقدم خالص الشكر ووافر التقدير إلى كل الذين ساعدوني على السير في طريق هذا البحث، وأخص بالذكر أبوي الغاليين جزاهم الله كل خير، واخص بالشكر أستاذتي الفاضلة الحاجّة الدكتورة "خضرة شتوح" على قبولها الاشراف على هذا البحث وعلى ما تحلّت به من صبر في توجيهي والسهر على إرشادي، فما كان لهذا البحث ان يستوي بهذه الصورة لولا توجيهاتها السديدة ومتابعتها الجادّة اذ لم تبخل برأيي او وقت، فلولا تحفيزها وتشجيعها لي لما خرج بحثي الى النور، فجزاها الله عني كل خير واسأل الله عز وجلّ ان يحفظها ويمن عليها بالصحة والعافية لتواصل مسيرتها وعطاءها العلمي خدمة للأجيال القادمة إن شاء الله.

كما أشكر سلفاً أعضاء لجنة المناقشة كلٌّ باسمه الذين شرفوني بقبول قراءة هذا البحث وتصويب فكرته وتصحيح اخطائه، جزاهم الله خير الجزاء، كما بودي ان اشكر كل اولئك الذين قد نهلت من فيض جهودهم وعلمهم، اساتذتي من قسم اللغة والادب العربي - جامعة محمد بوضياف المسيلة- ومشايخي ومعلمي القرآن الكريم اسأل الله العظيم ان يكرمهم ويعزهم ويجزيهم افضل الدرجات وإيائيّ، وان يجعلنا من الشاكرين. واخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

حجولي يوسف

# الجانب النظري

## البلاغة العربية وعلومها

- \* نظرة تاريخية
- \* تعريف علم البلاغة
- \* لغة / اصطلاحا

## السرد في القصة القرآنية

- \* تعريف السرد: لغة / اصطلاحا
- \* مكونات الخطاب السردى
- \* ترتيب السرد
- \* السرد القصصي

## القصة القرآنية مفهومها واسلوبها

- \* مفهوم القصة القرآنية: لغة / اصطلاحا
- \* القصة القرآنية
- \* مزايا القصة القرآنية
- \* الإعجاز القصصي
- \* عناصر القصة القرآنية

## 1- البلاغة العربية وعلومها:

### تمهيد:

لعبت البلاغة دورا هاما في تاريخ العرب من حيث تخليد البلغاء، وضربهم للناس الأمثلة التي يتحدثون بها، حيث أُقيمت قبة حمراء في سوق عكاظ للناطقة الذبياني في العصر الجاهلي فتعرض عليه أعمال الشعراء ومؤلفاتهم ليميز حسنه من رديئه، وهذا دليل على أن العرب في الجاهلية قد عرفوا البلاغة كونها فطرية والبسيطة البعيدة عن التعقيد<sup>1</sup>، فكانوا يتصرفون في العبارات مع إلباسها المعاني الرائعة وزخارف الالفاظ قصد استمالة الأسماع والنفوس. وقد سُخرت البلاغة لخدمة القرآن الكريم بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

### 1-1- نظرة تاريخية:

ففي الأول كان يطلق على البلاغة اسم البديع، وهذا ما جاء به ابن المعتز 296هـ في كتابه الذي سماه البديع<sup>2</sup>. كما أطلق عليها العديد من الأسماء كالبيان وعلم المعنى ولاشك أن العلوم الثلاثة المعاني والبيان والبديع، لها صلة وثيقة بالكلام العربي الفصيح<sup>3</sup>. كما يمكن الإشارة إلى أن الجاحظ 225هـ يعد أيضا من تناول البلاغة في كتابه البيان والتبيين، فهو تطرق فيه إلى الكلام عن الجملة والعلاقة بين المعنى واللفظ ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب والملائمة بين المتكلم والمخاطب، والخطبة وموضوعها<sup>4</sup>. وبعدها جاء قدامة بن جعفر 337هـ فالف نقد الشعر، ليكمل ما نقص من أقسام البيان الذي لاحظته في كتاب الجاحظ وأبو هلال العسكري 395هـ وغيرهم من البلاغيين.

1 عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية علم المعاني، القاهرة، د ت، ص 35.

2 بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط2، 1967م، ص10.

3 المرجع نفسه، ص13.

4 المرجع نفسه، ص12.

وطرقت البلاغة باب المتكلمين مثل علي بن عيسى الرماني 386هـ (أحد أعلام المعتزلة) في كتابه النكت في الإعجاز القرآني، فجعل البلاغة عشرة اقسام هي: الإعجاز، التضمن، التشبيه، الاستعارة، التلائم، الفواصل، التجانس والصريف، المبالغة، حسن البيان<sup>1</sup>.

ومن دراسات المتكلمين في البلاغة، أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي 403هـ في مؤلفه إعجاز القرآن، تكلم فيه عن الاستعارة والاراداف والماتلة. وغيرهم من المؤلفات التي تناولت هذا الجانب، مثل الصناعتين للعسكري، وعيار الشعر لابن طباطبا 322هـ، ثم نجد ابن رشيق القيرواني المسيلي 463هـ العمدة في صناعة الشعر ونقده<sup>2</sup>.

كذا ابن سنان الخفاجي 466هـ في سر الفصاحة فقد تكلم عن الفرق بينهما (البيان والبدیع) وبين الفصاحة وجعل هذا الاخير خاصة بالألفاظ بينما البلاغة عامة في الألفاظ والمعاني فيقول: "كان كل كلام بليغ -فصيحا- ولم يكن كل فصيح بليغ"<sup>3</sup>.

وممن دعم الدرس البلاغي وقعد له عبد القاهر الجرجاني 471هـ فقد اسهم في إثراء علم المعاني والبيان بشكل منظم ووافٍ، لانهما لم يطرحان كنظرية الا على يده، فعرض الاول في دلائل الإعجاز والثاني في اسرار البلاغة<sup>4</sup>.

## 1-2- تعريف علم البلاغة:

انحصرت التعاريف اللغوية في تعريف واحد للبلاغة، أما التعريف الاصطلاحي فتعدد واختلف عبر العصور من عالم الي اخر، فنجدها ثلاثة : تعريف القدامى والمحدثين والغربيين، وانا عندما اسرد تعريفات عديدة للبلاغة فإنني لا ادعي الحصر كما في التعريف اللغوي.

<sup>1</sup> عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية علم المعاني، ص36.

<sup>2</sup> ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، 1965م، ص146-152.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص155.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص161.

أ- لغة: جاء في لسان العرب لبن منظور مادة " بَلَّغَ " . بلغ الشيء يُبَلِّغُ بُلُوعاً وبلاغاً، وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغاً وبلَّغَهُ تبليغاً، ورجل بليغ اي حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء<sup>1</sup>.

وهو حسن البيان وقوة التأثير، وبلغ به الي شيء اي اوصله اليه.

ب- اصطلاحاً: لا بد من الإشارة الي شيء من مجموعة التعريفات التي تتعلق بالبلاغة على مر العصور.

عرفها الرماني بقوله: "هي ايصال المعنى الي القلب في احسن صورة من اللفظ"<sup>2</sup>.

وعرفها القزويني 739 هـ "انها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة"<sup>3</sup>.

وقال الجرجاني: "البيان هو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه، يكون اقرب الي القبول، وادعى الي التأثير، وفي صورتها واجراس كلماتها، وبعذوبة النطق، وبسهولة اللفظ والالقاء، وخفة على السمع"<sup>4</sup>.

كما عرفها الأمدي 370 هـ بانها: "إصابة المعنى وادراك الغرض بلفاظ سهلة عذبة مستعملة، سليمة من التكلف، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصاً يقف دوم الحاجة، فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن، فذلك زائد على بهاء الكلام"<sup>5</sup>.

وسئل ابن المقفع 142 هـ ما البلاغة؟ فقال: " البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الكوت ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون في جوابا، ومنها ما يكون ابتداء ومنها

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج8، مادة(بلغ)، ص420.

<sup>2</sup> مهدي صالح السمرائي، تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، المكتب الاسلامي، دمشق، سوريا، 1977م، ص291.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص292.

<sup>4</sup> عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978م، ص9.

<sup>5</sup> بدوي طبانة، علم البيان، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط2، 1958م، ص7.

ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطابا، ومنها ما يكون رسائل، فعاما ما يكون من هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الي المعنى والايجاز هو البلاغة<sup>1</sup>.

ويذهب بعض المعاصرين الي اعطاء مفهوم اخر للبلاغة العربية في العصر الراهن هي "بلاغة الاحوال المطابقة للمقام مع تدرج الزمان والمكان ليتم التوصيل والتأثير ونقل ما في نفس المتقن الي المتلقي بتأثير، وبهذا نعرف دلالات المصطلحات في تنوعها في علم البيان، وسنسترد بالمعاني في علم المعاني ونربط بين الحس المعنوي واللفظي في الاتقان البلاغي وجمالياته، ونصعد اكثر في هذه النظرة الي معرفة الدلالات الداخلية للصورة البلاغية في المصطلح الواحد"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح موفق شهاب الدبن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، ص2، 2003م، ص65.

<sup>2</sup> محمد بركات، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ط2004م، ص7.

## 2- السرد في القصة القرآنية

تمهيد:

لقد أحصى المشتغلون في حقل النقد الأدبي أنواعا سردية كثيرة إما نثرية أو شعرية، وإن كانت هذه الأنواع كثيرة. والتنوع السردى القرآني يظل متميزا لأنه يحمل لنا احسن القصص وأفضل السور، فهو يعبر عن الأحداث، إذ أنه الكيفية التي تروى بها القصة، كما أن السرد وفنًا وليس علما، وهو جزء من النظرية الشعرية التي تعنى بنظرية الادب.

### 2-1- تعريف السرد:

أ- لغة: السرد في لسان العرب<sup>1</sup>: تَقَدَّمَةُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، تأتي به مشتقا بعضه ببعض متتابعًا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيدا السياق له. أو سرد القرآن تابع قراءته، والسرد المتتابع، وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه، ومنه الحديث كان يسرد الصوم سردا، والسرد اسم جامع للدروع وسائر الخلق وأشبهها من عمل الحلق، وسمي سردا لأنه سرد هو المتقّب وهو السارد وفي القرآن الكريم ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ سبأ الآية 11. قيل ان لا يجعل المسمار دقيقا والنقب واسعاً، بل يجعله على القصد وقدر الحاجة.

وفي تاج العروس يعني الخرز في الأديم والنعل وغيرها، نقول سرد الشيء سردا وسرده وأسرده إذا ثقبه، ومن المجاز السرد جودة سياق الحديث<sup>2</sup>.

ب- اصطلاحا: السرد يعني الحديث او الاخبار ( كمنتج وعمله وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية لواقعة حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو أكثر أي (الساردين).

وهو أيضا الحكى فجيرار جينيت يقول: " السرد عرض للأحداث أو متوالية من الأحداث حقيقية أو خيالية، عرض بواسطة اللغة وبصفة خاصة بواسطة لغة مكتوبة"<sup>3</sup>.

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج3، مادة (سرد)، ص165.

2 مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ترعلي بشيري، دار الفكر، بيروت، مادة (السرد).

3 اروى محمد الربيع، محمد ربيع، السرد في القصّ القرآني، مجلة مقاليد، جامعة جرش، الاذن العدد9، 2015م، ص240.

وبهذا يكون المعنى اللغوي للسرد في العربية يتوافق مع ما قدمه غير العرب لهذا المفهوم، فأنماطه كثيرة منها الموضوعي والسرد الذاتي، كما يقوم على دعامتين أولها أن يحتوي على ما تضم أحداث معينة، والثانية أن تعين الطريقة التي تحكى بها القصة، وتسمى سرد القصة فهو إذا الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروى له وما تخضع له هي مؤشرات بعضها متعلق بالراوي والمروى له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها<sup>1</sup>.

ومن الغربيين نجد Rilan Barth «رولان بارث» يقول: "أنه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة"<sup>2</sup>.

فيحاول ان يقول لنا بارث أن السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية<sup>3</sup>.

ورأى الشكلاونيون أن سرد وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي<sup>4</sup>.

إن السرد هو الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أحداث المتن الحكائي، ولسرد اشكال كثيرة، كالحكاية عن الماضي تتم بضمير الغائب، وجديدة تصطنع ضمير المخاطب أو ضمير المتكلم أو استخدام أشكال أخرى كالمناجاة الذاتية أو الاشتياق والارتداد وهو ما نجده بكثرة في القرآن الكريم.

## 2-2- مكونات الخطاب السردية:

وبعد تعريف السرد لا بد من المرور إلى مكوناته وما يتألف منه الخطاب السردية أو النص السردية بشكل عام.

1 حميد حميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003م، ص45.

2 عبدالرحمان الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الأدب، ط3، دث، ص3.

3 ينظر المرجع نفسه، ص13.

4 سعيد يقطن، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1997م، ص19.

أولاً: السرد وهو كما ذكرنا سابقاً الكيفية التي تروى بها القصة، أو الطريقة الحكائية المتبعة من قبل الراوي.

ثانياً: الشخصية الحكائية ولا يكن كتابة قصة او رواية دون شخصيات، ولها صلة وثيقة بينها وبين النص السردي.

ثالثاً: الفضاء الحكائي وهو المكان التي تروى فيه أحداث القصة فهو من العناصر المهمة التي يركزها الراوي في تفاصيل حكايته.

رابعاً: الزمن الحكائي المتعلق بالوقت الذي رويت فيه القصة، لأنه مهم في إتمام الصورة الذهنية للأحداث المروية، فلا يمكن أن تخلو قصة من زمن وقوع الأحداث، ويشترط أن يكون التسلسل الزمني للأحداث منطقياً ومعقولاً.

خامساً: الوصف فالتجمل في الوصف والتشويق يعتمد على خيال وثقافة الراوي أو الكاتب لأنه يجذب القارئ وتجعله يتعاطف مع القصة بحواسه وخياله<sup>1</sup>.

## 2-3- ترتيب السرد:

يرتبط ترتيب السرد بالماضي والمستقبل من خلال الحركة السردية وموقعها من الصيرورة الزمنية التي تتحكم فيها القصة من خلال رصد المتغيرات الزمنية التي تطرأ على الخط السردي الذي يعمد اليه الراوي<sup>2</sup>.

## أ- الاسترجاع:

يتمثل الاسترجاع ذكر لاحق لحدث سابق لنقطة التي وصل اليها السرد، عن طريق تتابع الراوي لتسلسل الاحداث وفق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقف راجعاً الي الماضي ليذكر احداثاً سابقة للنقطة التي في السرد، اذ يؤدي الاسترجاع في النص القصصي وضائف

1 حسن دخيل عباس الطائي، مكونات الخطاب السردي، جامعة بابل، العراق، 2018م، ص1.

2 ينظر: حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، ط1، بيروت، 1990م، ص119.

متعددة مثل ملء الفجوات التي تركها السرد بإعطاء معلومات عن سوابق شخصية جديدة او حاضرها<sup>1</sup>.

#### ب- الاستباق:

هو عملية سردية تدل على حركته من خلال ذكر حدث لاحق مقدماً، اي يسعى السرد من الحاضر الي المستقبل متخطياً النقطة التي وصل اليها بالقفز الي حدث وليد التنبؤ وتكوين وحدة منسجمة من النسيج المحكم وصولاً لتحقيق غايات جمالية في النص القصصي<sup>2</sup>.

#### ج- تسريع السرد:

يسعى السرد القصصي الي التسريع عن طريق صيغ حكاية تختزل زمن القصة وتقلصه إلى الحد الأدنى من خلال السرد التلخيصي، والحذف<sup>3</sup>.

ومعنى هذا أن يقدم السارد اعمالاً واقوالاً فب بضع فقرات لعدة ايام أو شهور أو سنوات من دون تفاصيل، أي تكون مساحة النص القصصي اصغر من زمن الحدث وهو المرور السريع على أزمنة لا يرى المؤلف انها جديرة بالاهتمام، أو أنه لا يريد التفصيل فيها لذكر الالهام منها، او لعدم اتساع النص القصصي لمعالجتها بالتفصيل.

ويدخل فيه ايضا الحذف، هو تجاوز السارد لزمن الحكاية من دون الاشارة الي ما تم فيها من الاحداث، اي يسقط جزءاً من الحدث او المادة الوثائقية من الفعل مكتفياً بالإشارة اليه بصورة او ظاهرة حين ينتقل السارد من زمن الي اخر والاكتفاء بالإشارة.

---

1 يوسف سليمان طحان، السرد في القصة القرآنية، جامعة الموصل كلية العلوم الاسلامية، العراق، العدد 10، 2011م، ص51.

2 المرجع نفسه، ص53.

3 يوسف سليمان طحان، السرد في القصة القرآنية، ص54.

2-4- السرد القصصي: فهذا العنوان يتفرع إلى قسمين القصة وهي المبنى الحكائي والسرد الذي هو المبنى الحكائي<sup>1</sup>.

اولا: المتن الحكائي تعني دراسة مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها وتمثل المادة الأولية للحكاية الواقعة بين الأشخاص، ودراستها للمتن الحكائي الثاني، وفيما يأتي سنتطرق للأحداث والشخصيات وغيرها من مكونات هذين العنصرين<sup>2</sup>.

فالمتن الحكائي لقصصنا القرآني هو القرآن في ذاته، أي السور القرآنية كلها.

ثانيا: المبنى الحكائي فيختلف باختلاف القصص والسور ذلك راجع لبنية القصة و ظروفها وهما وجهان لعملة واحدة، ولا تخلو قصة من هذين العنصرين الأساسيين في القصص القرآني.

كما ان التعبير القرآني جمع بين الغرض الديني للدعوة والهداية وتثبيت قلب الرسول والمؤمنين، والغرض الفني الذي تمتاز به القصة عموما.

فجعل من الجمال الفني وسيلة وأداة للتأثير في نفوس البشرية ليخاطبها في الجانب الديني بلغة الجمال الفني<sup>3</sup>.

---

1 محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي، جامعة طنطا، مصر، دت، ص17.

2 المرجع نفسه، ص18.

3 جليلة بو عبدالله، البنية السردية في القصة القرآنية، م.م.ل.ش.الماستر، جامعة أم بواقي، 2011م، ص14.

### 3- القصة القرآنية مفهومها واسلوبها

تمهيد:

تعددت اساليب القرآن الكريم فلم يعتمد اسلوبا واحد في اوصول رسالته إلى الناس، بل تنوعت فهو حيناً يعتمد الحوار، وحيناً اسلوب ضرب الأمثلة، وتارة اسلوب التربية النفسية، إلى غير ذلك من الاساليب ونذكر منها اسلوب القصة وهي التي اعتنى بها القرآن الكريم عناية خاصة، لما فيها من عنصر التشويق، فقد ذكر الله عز وجل القصة في عدة مواضع في القرآن الكريم منها ﴿فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ الكهف الآية 64.

وتتميز القصة القرآنية بانها حق وصدق لا مجال فيها للخيال او الوهم اول مبالغة، فقال الخبير الحكيم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ آل عمران الآية 62.

#### 3-1- مفهوم القصة القرآنية:

أ- لغة: تدور معاني القصة حول الحفظ والتتبع والاخبار، يقال قصصت الرؤيا على فلان اذا اخبرته بها، وهي مشتقة من قص الكلام والاخبار ونحوهما، يقصها قصصا، اي تتبعها فرواها<sup>1</sup>.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ القصص الآية 25.

ويرى الرازي ان القصص اتباع الخبر بعضه لبعض، ويقرنا في هذا التعريف بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي حيث استعمل لفظه الحكاية في قوله: "وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر قصة شيئا فشيئا"<sup>2</sup>.

والقصة لغة القَصُّ بفتح القاف، يعني تتبع الاثر، ويقولون فلان اقتَصَّ اي اتبع وتقصَّص تتبع الخبر منذ بدايته ورواه على وجهه حتى النهاية، والقَصَّاصُ هو الذي يتتبع الاثار، والقصة تعني السرد والاخبار، وهما يقومان على اتباع الخبر بعضا لبعض، حتى تكتمل روايته، والقاصُّ هو الذي يروي هذه القصص ويحكها على وجهها .

<sup>1</sup> ابن منصور، لسان العرب، مادة قصص.

<sup>2</sup> الرازي، التفسير الكبير، المطبعة البهية، القاهرة، ج11، ط1، 1938م، ص85.

فالاسم منه (القَصَصُ) بفتح القاف، وضع موضع المصدر (قَصَّ، يَقْصُ، قصصاً) والجمع منه القِصص بكسر الفاء فهي جمع القصة<sup>1</sup>.

**ب- اصطلاحاً:** اما عن معناها فهي فن ادبي قائم بذاته ويقول ابراهيم انيس: "هي حكاية نثرية تستمد من الخيال او الواقع او منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الادبي"<sup>2</sup>، وتعني سرد جزء من الماضي سرداً منطقياً او غير منظم لسلوك فرد او جماعة معينه في عالمي الخيال او الحقيق، وهي بهذا وسيلة من وسائل تعبير عن طريق السرد و متابعة الاثار، والتتقيب عن احداث وقعت في الزمن الغابر، نساها الانسان او غفل عنها لتقدم الزمن، ويجب ان تكون لها بداية ونهاية والغاية منها لفت النظر اليها لتكون عبرة وعظة للناس، ولها سحر قوي على الاذهان ، فهي تستهوي القارئ وتجعله ينجذب اليها لأنها تعد اكثر الفنون الادبية مرونة وقبولاً لتجسيد الافكار وعرضها بطريقه فنية وهي اكثر الفنون الادبية التي يعبر بها الانسان عن افكاره اكثر من الشعر لأنها تأثر في النفوس، واكثر قبولا لدى جمهور المستمعين والقراء، فالأسلوب القصصي يتميز بأخذ للألباب في الانتقال بين القصص ويملك النواصي ويأسر القلوب.

**3-2- القصة القرآنية:** هي اخبار عن احوال الامم الماضية في العصور الغابرة والازمنة الخالية، والنبوءات السابقة، والحوادث الواقعة آنفا فهي وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة التي استعملها لتحقيق هدفه الاصيل لكون القرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء والقصة احدى وسائله لتبليغ الدعوة<sup>3</sup>.

فالقصة في القرآن الكريم ثلاث انواع:

<sup>1</sup> محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط1، ج8، 1981م، ص21.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، 1995م، 504.

<sup>3</sup> سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، مصر، 1956 م، ص19.

### أ- النوع الاول: قصص الانبياء:

فقد ضمت دعوتهم إلى اقوامهم، والمعجزات التي ايدهم الله بها، وموقف المعادين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذابين كقصة (نوح، وابراهيم، وصالح، وذا النون (يونس) و زكريا و يوسف وذا الكفل) عليهم افضل الصلاة وازكى التسليم .

### ب- النوع الثاني: ما تعلق بحوادث غابرة:

تتعلق بحوادث غابره كقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت، وقصه طالوت وجالوت، وبني ادم، واهل الكهف، وذو القرنين ،وقارون، الاصحاب البيت، واصحاب الاخدود، واصحاب الفيل.... وغيرها من القصص القرآنية.

### ج- النوع الثالث: قصص تتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم:

كغزواته (غزوة احد، والاحزاب، وتبوك...) وهجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وفتح مكة، وحادثة الاسراء والمعراج، وغيرها من ما تكلم فيه الله عز وجل على نبيه وما افاء الله عليه وامور تتعلق بدعوته الي قومه والكثير من ما صادفه من إعراض المشركين له فلو نظرنا لوجدنا ان القرآن الكريم لا يخرج عن هذه الاصناف الثلاثة، او هذه الانواع المتعلقة بالقصة في القرآن الكريم.

### 3-3- مزايا القصة القرآنية:

وفيما يتعلق بمزايا القصة القرآنية والقصة العادية حيث نلاحظ أن القصص القرآني له مزايا وافرة وعديدة لا يمكن حصرها إلا أننا نذكر بعضها في كون القصة القرآنية اصدق القصص لأنها منزلة من عند المولى عز وجل : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ سورة النساء الآية 87.

كما تعد القصة في القرآن الكريم أحسن القصص لأنها تحمل ما لا يحمله القصص الفني، لأنه ظل محفوظ طيلة أربعة عشر قرناً<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> علاء الدين شمس الدين المدرس، الظاهرة القرآنية والعقل ، مطبعة المعاني، بغداد، 1986م، ص57.

في القصص القرآني حوادث الأمم والشعوب والأنبياء وأخبار الرسل، ما جعلها تحقق هدفه شرح الإسلام.

ومن روعة القصة القرآنية وعظمتها احتوائها على جملة من السنن الإلهية في قيام البشر وفنائهم، وهذا ما جاء في خلق الإنسان إلى أن يموت وتكررت في العديد من المواضع.

ومن أهم المزايا أن القرآن كان واقعياً في اختياره لعنصر الأشخاص في سرده عن الكثير من الأنبياء المعروفين وتكرار ذلك وذكر أحوالهم، وهناك من تخلى عن تفاصيلهم، فذكر قصة سيدنا موسى في العديد من المرات من مولده إلى بعثه تفصيلاً دقيقاً، ولم يذكر تفاصيل قوم عاد التكذيب وحتى عملية الإرسال الذي كذبه القوم، ولم يذكر القوم، ولم يذكر عن بيوتها ولا مساكنهم ولم يذكر بتاتا الحديث الذي دار بين هود وقومه من جدل وحوار وانتقل إلى العذاب مباشرة وهذا من بلاغة القرآن الكريم في تسريع الأحداث الغير اساسية، قد يرجع إلى انه يريد أن يثبت في ذلك العصر نفوس الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم.

والقصص القرآني انفع القصص لأنه يحمل العديد من الفوائد التي نستنتج إما في ما مضى من قصص السابقين أو تحذير أو تنبأ لقادم الأحداث والاستفادة منها.

القصة القرآنية فصلت في العديد من الخلافات والوقائع "المشتمه والمتشابهة" وإزالة الغموض ودحض الشبهات.

### 3-4- الإعجاز القصصي:

إن القصة تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم، وبالتالي فهي كسائر القرآن في خصائصه وسماته العامة، ومع ذلك كونه معجزاً، فوجوه الإعجاز التي نجدها في سائر القرآن الكريم نجدها أيضاً في القصة القرآنية، لكن هناك من يزيد على ذلك بوجود أخرى من الإعجاز، هو ما ميزه عن غيره من الأوجه وجود التكرار الهادف، حيث نجد في العبر واللطائف والإشارات ما لا نجده في نفس القصة في موطن آخر ومن وجه آخر<sup>1</sup>.

### 3-5- عناصر القصة القرآنية :

<sup>1</sup> سعيد عطية علي مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، مصر، ط 1، 2006م، ص 20.

أ- الحوار: يشكل هذا الأخير في القصة القرآنية العمود الفقري، فهو العنصر البارز في أقاصيص القرآن الكريم، فالحوار هو اقصر السبل للوصول إلى الغرض ومعرفة الحقيقة، وإبطال الشبهات، ودحض حجج المعارضين وهو السبيل الأمثل للاعتراف بالحق والإقرار به بيان زيف وادعاءات المعادين وهشاشة مواقفهم، وتسفيه إدلائهم، ولا تكاد تخلو قصة من القرآن الكريم من عنصر الحوار، فهو منهج تربوي سليم سنه الله تعالى من خلق البشرية للوصول للحقيقة، ويتمثل الحوار بجوانبه الرائعة في حوار الله تعالى وملائكته<sup>1</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة الآية 30.

حوار الله مع الأنبياء في قصة سيدنا موسى عند تكليمه الله مثل قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء الآية 164. ومن أنواع الحوار أيضا حوار المولى عز وجل مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ التوبة الآية 73.

وفي قصة الإسراء والمعراج حيث أن النبي عليه الصلاة والسلام حاور ربه حين فرض الله الصلاة<sup>2</sup>. ويتبين ذلك في قوله عز وجل ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم الآية 10.

ب- الأحداث: يتناول التعبير القرآني أحداث القصص بريشة التصور المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر الذي يعرضها، كثيرا ما يستعين القرآن على إبرازها بوسائل عديدة منها ما ذكره:

أ- الوصف الدقيق المصور: كوصف المولى ليوم الحشر فهو بهذا الوصف دل على قدرته وعزته وهيبته والهيمنة لذلك اليوم<sup>3</sup>.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف الآية 47.

<sup>1</sup> صابر ميشيل، القصة القرآنية مفهوما وأسلوبا، المجلة الجامعية صبراتة، ليبيا، العدد 11، 2009م، ص 50.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 50.

<sup>3</sup> سعيد عطية علي مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م، ص 69.

ب- المعاني المعبرة: وهي المعاني التي تعبر عن الانشغالات والأحوال النفسية<sup>1</sup> ونضع في قوله تعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف الآية 49. فهنا نجد الإشفاق والظلم كلمتان دالتان على الحالة النفسية.

ج- إبراز الصراع منسجما مع المغزى العام للقصة: وهو الصراع بين الحق والباطل وبين المؤمنين والمشركين<sup>2</sup>، ويتبين ذلك من خلال قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ الكهف الآية 57.

نجد الصراع بين الهداية وأشار إليها بلفظ ﴿ذُكِّرَ﴾ والكفر وامتناعهم بلفظة ﴿نَسِيَ﴾ وتأتي أهمية الصراع في القصة القرآنية عندما يظهر أثره في ربط الأحداث من جهة والشخصيات من جهة أخرى والحوار من جهة ثالثة.

ج- الشخصيات: قد يختلف مذهب عرض الشخصيات في القصة العادية والقصة القرآنية فهناك مذهب مباشر وغير مباشر وشخصيات أساسية وأخرى ثانوية او مساعدة وهذا ما نجده متجليا في القرآن الكريم، أي انه يعرض الشخصيات عرضا غير مباشر، كذكر تفكيرهم وأعمالهم وحركاتهم، ويترك لنا لنتعرف عليها كالفتية (أصحاب الكهف) لم نعرفهم وإنما أدركناهم عن طريق الذهن انطلاقا من أفعالهم وأقوالهم، كما نجد شخصيات بصفة الأنبياء والملوك، تعد نماذج فقط أعطاها القرآن الكريم على شكل مشاهد نستنتج منها العبر والأحكام، تكون لمن بعدهم عظة وذكرى... فالقرآن الكريم يذكر من الأسماء ما تدعو إليه حاجة القصة حتى تترك أثرها في نفس القارئ أو السامع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 69.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 69.

<sup>3</sup> محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، بلاد فارس، ج 1، دس، ص 266.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة الآية 258.

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾ الم تر، يا محمد، بقلبك، فهذا حذف شخصية النبي صلى الله عليه وسلم كونه المخاطب، والذي حاج إبراهيم "يقال له الملك النمرود" يعني الذي خاصم وحذف أيضا وبقى على شخصية "إبراهيم" باعتبارها الشخصية الرئيسية في القصة<sup>1</sup>.

#### خلاصة:

من خلال ما سبق اتضح لنا سمات القصة القرآنية، ودورها في الهداية والإرشاد وتأثيرها في النفوس، لما احتوته من تجارب الجماعات الإنسانية السابقة والأمم الغابرة أو غرضها لسير الأنبياء والرسل الصالحين، كما ساهمت في إثراء الدرس النثري والكتب القصصية بألوانها الجمالية.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير الطبري، الآية 258.

# الجانب التطبيقي

التحليل البلاغي والسردى والقصصى لسورة الكهف

## 1- قصة أهل الكهف:

قال الله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝ وَخَسِبُكُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلِبُهُمْ بِأَسْطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمِتْ مِنْهُمْ رُعبًا ۝ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَكَذَلِكَ عَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۝ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّرَّ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۝ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ

مِائَةِ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿١٠﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١١﴾ الكهف الآية 25/8.

القصة تقع في الآيات من الثامنة إلى الخامسة والعشرين وهي من أطول النصوص القصصية في السورة مقارنة بالقصص الأخرى، والآية الأولى فيها تثير مفهوم المفارقة من خلال استهلاكية السرد، إذ تأتي الاستهلاكية ضمن أسلوب الاستفهام يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ والاستهلال السردية الذي يأتي على أسلوب الاستفهام يحفز المتلقي، ويثير الدافعية لإكمال القراءة، إذ أن الجملة التي تبدأ فيها القصة تأتي في إطار الأنزياح أو ضمن حضور لافت في بدايتها، ويؤازر ما ذهبت إليه من لفت انتباه المتلقي في إطار الاستفهام المفارقة القائمة على أن قصة أصحاب الكهف لم تكن عجباً، لكنها وفق تصور المتلقي تشكل بعداً عجبياً وهي أمر خارق للعادة وللعقل البشري<sup>1</sup>. إن استهلاكية القصة القرآنية وفق ما تقدم تجعل المتلقي مأسوراً للنص، مستغرقاً فيه متفاجئاً من حالة المفارقة القائمة ما بين قدرة (المتحدث) الذي يشير إلى أن قصة أهل الكهف ليست عملاً عجبياً، وإدراك المتلقي لعجائبية القصة من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تدل على قدرة الله عز وجل في تسهيل ما هو عظيم للتدليل على عظمة أكبر وهي عظمتة عز وجل.

القصة تبدأ بمخاطبة شخصية ربما تكون معروفة في إطار ثقافة المتلقي وهو الرسول عليه السلام، غير أنها من الممكن أن تمتد إلى شخصيات أخرى<sup>2</sup>، أي إلى المتلقي وهذه القراءة لا تمنع القراءة الأولى فإن كان المتلقي هو المعني من المخاطبة في الآيات فإنها تشركه في إطار النص، ويصبح معنياً بتدبر معانيها وتنقله إلى جو القصة؛ لأنه يشعر أن

1 ينظر: اروى محمد الربيع، محمد ربيع، السرد في القص القرآني، مجلة مقاليد، جامعة جرش، الاردن، العدد9، 2015م، ص242.

2 ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص26-28.

السارد يتحدث إليه وهذا يثير المتلقي أيضاً ويحضره في إطار من التشويق. وتراوح القصة ما بين السرد من خلال سارد والقص من خلال الحوار، واللافت للانتباه أن المُخاطب هو الله يخاطب المتلقي ويتدخل بأحداث القص ويسيرها وهو عالم أيضاً فيه وفي نفسيات شخصيات القصة، ويدلل على ذلك بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نُقْصِ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾. سورة الكهف الآية 13.

ومما يعزز مفهوم الله هو الضمير نحن الذي يفخمه عز وجل، ويبين قدرته على معرفة حقائق القصة، فالقصة حقيقية ثابتة معروفة لديه، وتبقى الضمائر العائدة إليه تأتي مفخمة للذات ومنها نحن والضمائر المتصلة بالأفعال العائدة إليه فضرينا بعثناهم وزدناهم... الخ. والجدير بالذكر في الآيات السابقة واللاحقة أننا نجد السارد محركاً للأحداث بشكل واضح في الآيات؛ أي أن السارد لا يكون محايداً في سرده، بل محركاً للأحداث بشكل واضح إذ يقوم بالأفعال في نص القصة في جانب، ويترك الحوار والأحداث لشخصيات القصة في بعض المرات في جانب آخر، ويتجلى ذلك في قوله: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ فُضِرْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿ نَحْنُ نُقْصِ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى﴾ الكهف الآية 10/13.

ولافت للانتباه أن هذه الآيات تعد تلخيصاً لنص القصة المفصلة في الآيات اللاحقة فعرفنا شخصيات القصة بانهم فتية وهي تطلق جنس الذكور معرفنا المكان الذي هو الكهف وعرفنا سبب ذهابهم الي الكهف قصد التضرع والدعاء على وهذه ميزة فنية خاصة<sup>1</sup>، واللافت في هذا الملخص - أيضاً - أن أحداث القصة تقطع ليتدخل صوت السارد هو الله

1 السيد قطب، في ظلال القرآن، قصة اصحاب الكهف، ص22-61.

في بث جملة في متن النص القصصي يتجلى في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ الكهف الآية 12.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى توظيف الضمير في (لنعلم) وهو يدل على الجمع والتفخيم والقدرة والمعرفة والتحدي. ومن ملامح الغموض وهو مطلب فني يشد المتلقي<sup>1</sup>. هو ترك سنوات النوم (الموت) مفتوحة دون تحديد، وهذا يحدو المتلقي لمتابعة النص القصصي المفصل، إذ نعت السنين بأنها (عددا) ولم تبين الآيات العدد الحقيقي، وهذا الغموض يلفت انتباه المتلقي ويترك له مجالاً لمواصلة تفاصيل القصة، و(عددا) نكرة تفيد التعميم، والتعميم مفتوح أكثر من التخصيص، غير أن العدد للسنين يبدو طويلاً، لأنه عطف على الآية التي فيها العدد ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ بقوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ و(ثم) تفيد التراخي في الزمن مما يشير إلى عدد كبير من السنين، ويبدو أن النوم موت؛ لأن البعث وإن كان من النوم جائز، إلا أنه للأموات أقرب، وهذا يعزز غرائبية القصة وأن أصحاب الكهف كانوا عجباً، مما يثير مفهوم المفارقة ويعمقها.

ويظهر التفصيل فيما بعد عدد السنين التي يجعلها مرة أخرى في إطار من الغموض وإن باح بالعدد يقول تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ فنجد اثبات تسع سنوات له أهمية، فهو يدل على أن الله يتابع مفردات العدد، كما يحصي مئاته<sup>2</sup>، غير أن هذا العدد يدخل مرة أخرى في إطار من الغموض لقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرَ بِهِ وَأَسْمِعَ مَا هُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ الكهف الآية 26.

<sup>1</sup> ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القصص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص21،22.

<sup>2</sup> محمد طول، اسلوب السرد القصصي في القرآن، اطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان، 1988م، ص40.

ويبدو أن الآيات السابقة وإن كانت تحدد العدد (لنوم او الموت) لأهل الكهف إلا أن هناك استدراكاً لذلك إذ يجعل الله عددهم في علمه ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ الكهف الآية 26.

ويثير النص القرآني أيضاً جانباً آخر من حضور الغيب في شخصيات أهل الكهف في عددهم بالتحديد، ليكون عددهم عنصراً آخر قابلاً للغموض والتكهن فعددهم مثير للغموض ويترك مجالاً للتشويق لمعرفة عددهم الحقيقي الذي يربطه الله بعلمه مرة أخرى، "قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل" وجاء فعل النهي في قوله ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف الآية 22. دليلاً على هذا الإحساس المفعم بالغموض، ويعزز ذلك نهى المتلقي (الرسول) في عدم استفتاء أحد في أمرهم لجهل الثاني في ملابسات الغموض في النص (والغموض) مطلب فني في الأعمال الإبداعية البشرية<sup>1</sup>.

ومما يثير مفهوم الغموض ويفضي إلى شد المتلقي إلى النص القصصي أن النص القصصي القرآني لم يذكر أسماء (الفنية) أيضاً علماً بأنه ذكر أسماء شخصيات كثيرة في القصة في السورة نفسها.

ويعزز ذلك أن المكان في إطار من الغموض أيضاً ففي قوله: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف الآية 11.

إشارة إلى المكان المعرف بـ (ال) التعريف، غير أن المكان نكرة غير معروف إلا لله عز وجل الذي ينبئ القصة، ولا يختلف ما نقوله هنا عن (ال) المعرفة للفنية أيضاً، لذلك فإن القصة هنا مليء بالغموض ويفضي إلى التأويل ومحاولة معرفة كل أنماط الغموض من قبل المتلقي، ولا يوضح الحديث عن قومهم أي إحساس بالغموض عند المتلقي فالزمن (التاريخ) غير معروف وكذلك قومهم غير معروفين... الخ، فقوله ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ

<sup>1</sup> ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القصص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص26.

دُونِهِ آلهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿ الكهف الآية 15.  
 دليل على ذلك إذ لا تبين الآيات الأزمنة والأمكنة والتاريخ والأسماء... الخ.

كما تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الله عز وجل يستأثر بمعرفة الأشياء كلها حيث يومئ من خلال الآيات إلى أنه عليم بكل شيء، فهو الذي يعرف كم لبثوا وهو يعلم عددهم وهو عليم بزمنهم وزمن قومهم... الخ، وهذه المعرفة المطلقة والعلم المطلق يقابلها عدم معرفة من قبل المتلقي، بل إن النص القرآني (القصة) فيها من الفراغات الغامضة ما فيها، مما يجعل النصفي إطار من التأويل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ آل عمران الآية 7.

وبما أن صوت الله عز وجل هو الأوضح في قص أحداث القصة فإنه المتحكم في سيرورتها، إذ يحركها بإطار تتضح فيه قدرته،

لذلك فإنني أجد أن بعض الآيات وهي خارجة عن إطار القص تشكل محوراً مهماً في النص، وتظهر قوة الله السارد للنص، والآيات هذه تعزز الدلالة الكلية للآيات في السورة كاملة وعلى سبيل المثال فإن الآيتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين تعدان خارجتان عن سيرورة القصة، فهما لا تقدمان دفعا لأحداثها، أو إشارة إلى شخصياتها، أو زمانها، أو مكانها، أو أي عنصر من عناصرها، غير أن صورة الراوي العليم المسيطر المطلق على النص القصصي يظهر في إطار النص، يقول الله سبحانه وتعالى قاطعاً سيرورة القصة وقاطعاً تسلسل أحداثها: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ○ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّرَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿ الكهف الآية 24/23.

وهذا النمط من السرد ينفرد فيه النص القرآني عن غيره من أساليب السرد المعاصرة، واللافت للانتباه أيضاً أن سيطرة الله عز وجل واضحة على مجرى الأحداث تتخلى عنها أحياناً في تحول السرد من بعد تلخيص القصة بعد الآية الثالثة عشرة، وتأخذ شخصيات القصة (أهل الكهف) دور الحوار مرة وتدخل السرد مرة أخرى، ويتحول السرد للسارد الشاهد مرة ثالثة وهكذا فإن السرد لا يحتمل وتيرة واحدة وكذلك الراوي وهذا جزء مهم في التنوع مما يثير عنصر التشويق عند المتلقي.

إن بنية النصفي القصة هنا قائمة على التجريب، إذ بدأت القصة بتلخيص واستباق، ثم تحولت إلى القص متخذة أنماطاً من الحوار والسرد وتبادل السارد وتداخله ثم انتهت أحداثها بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ الكهف الآية 20.

وازعم أن الآية السابقة تشكل نهاية للقص، لأنها نهاية الأحداث وهي الإخبار عن موتهم مرة أخرى وبناء مسجد عليهم، غير أن النص القصصي يأتي بمعلومات جديدة عن القصة بعد النهاية وهو الحديث عن عددهم وعن الزمن الذي ناموا فيه وهذه الطريقة بالسرد فيها جدة لم تعهد في النصوص القصصية فبعد النهاية لا شيء يذكر في القصة وهذا جزء مهم مؤكد لمفهوم (التجريب) في بناء النص القصصي.

إن الحدث المحوري في القصة قائم على (اللامعقول) إذ كيف ينام أو يموت مجموعة من الفتيان في كهفهم لمدة تتجاوز ثلاثمائة سنة ثم يعودون إلى الحياة مرة أخرى وذلك بشكل جماعي، ويتراوح عددهم بين أربعة إلى ثمانية أو يزيدون وكذلك كلبهم يصاحبهم بهذا الحدث، إن هذا الحدث غير مقبول للعقل البشري، لأنه غير طبيعي فهو غير خاضع

للأحوال الواقعية التي يعرفها الإنسان ويعيشها؛ لذلك فإن الحدث خارق للعادة وهو قائم على اللامعقول.

وترى في القصة أن غير العاقل ﴿الشَّمْسِ﴾ يقوم بدور العاقل إذ تبتعد الشمس عن كهفهم بمقدار محدد ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ...﴾ الكهف الآية 17.

أي تبتعد عنهم وتتركهم إذا غربت، ودلالة الفعل (تزاور) حين تطلع عليهم وتغرب للحفاظ عليهم، من الزور وهو الميل إلا أن توظيف هذه اللفظة جاء ليعطي دلالة إعجازه لا يمكن لأي لفظة أخرى أن تحل محلها<sup>1</sup>.

إن النص القرآني يضع المتلقي أمام عالم خارج عن قدرته العقلية مليء بالقوى الخارقة غير الطبيعية وهو عالم عجائبي غرائبي<sup>2</sup>.

إن النص القرآني في القصة يترك مجالاً للمتلقي للتفكير والتعليق عليه ويدخله عوالم تثيره ويترك مجالاته في ترك مساحات في النص يؤولها المتلقي وفقاً لواقعه الثقافي والنفسي والعقدي<sup>3</sup> ومن ذلك ما يتحقق في قوله: ﴿... وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ الكهف الآية 18.

في الآية ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ﴾ تترك مساحة عند المتلقي تحفز خياله فيما سيرى، فهل منظر أهل الكهف هياكل عظمية؟ أم أن شعرهم يغطي أجسادهم ورؤوسهم؟ أم أن هناك

<sup>1</sup> الزمخشري، الكشاف، ص 475.

<sup>2</sup> ينظر: اروى محمد الربيع، محمد ربيع، السرد في القص القرآني، مجلة مقاليد، جامعة جرش، الاردن، العدد9، 2015م، ص 243.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 243.

مخلوقات غريبة تعنتي بهم وهي مخيفة؟ أم أي منظر يملأ القلب رعباً، لذلك فإن الآيات القرآنية هنا تثير عوالم متنوعة تخترعها مخيلة المتلقي لأشياء مرعبة تخص أهل الكهف وثمة مشاهد أخرى وآيات أخرى تثير هذه الفاعلية عند المتلقي والغموض يجعل النص قابلاً للتأويل ولا أظن أن المخاطب في قوله: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ﴾ هو الرسول.

لأن الرسول اطلع على كثير من الغيبات في الإسراء والمعراج وكذلك في تعامله مع الوحي أيضاً فهو خارج إطار الرعب، لذلك فإن المخاطب في الآيات في القصة كاملة متنوع متبدل، وهذا التبدل ميزة أخرى في بناء النص القصصي القرآني<sup>1</sup>.

وبنية النص القصصي الداخلية قائمة على ثنائية ضدية ألمحها في الآية الأولى - مثلاً- وذلك من خلال فاعلية المفارقة القائمة ما بين أن الآية ليست عجباً وهي عجب، وتمتد هذه البنية الثنائية في كل ملامح النص، فالذات الإلهية العلمية تقابلها ذات غير يقينية أو ذات ليس لها علم فالذات الأولى عليمه بعدد السنين وهي عليمه بعدد أهل الكهف وهي تحرك الأفعال والشخصيات وهي حاضرة بشكل ملحوظ، بينما تكون الذات الأخرى جاهلة بكل ما تقدم وهي غير واضحة المعالم بالنص وإنما ليس لها حضور في تحريك الأفعال والأزمان... الخ.

وتظهر الثنائية أيضاً بين تلخيص القصة ثم ذكر القصة مفصلة وما بين السرد وبين الحوار. وتظهر هذه الثنائية أيضاً في الحوار بشكل عام فالحوار القائم بين الذين غلبوا على أمرهم وغيرهم هو حوار القوة والضعف. وقصة أهل الكهف وقومهم ثنائية متضادة قائمة أيضاً على القوة والضعف، وموتهم وانبعاثهم أيضاً ثنائية ضدية. الآية الحادية والعشرين.

<sup>1</sup> ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص76.

وكل هذه الثنائيات التي ترسم هندسة خاصة في النص القصصي يصب في إطار الدلالة العامة للنص تلك الدلالة التي تومئ إلى قدرة الله عز وجل وانتصار الإيمان على الكفر.

ويبدو أن ثمة تقنيات متنوعة قد صيغت من خلالها قصة أهل الكهف وهي مختصة بالمعمار السردي ذلك المعمار القائم على تلخيص النص ثم سرد أحداثه بتفصيلات ثم انتهاء القصة والعودة إلى إدخال مشاهد جديدة بعد انتهائها، إذ الحدث الرئيسي في القصة ينتهي ببناء مسجد عليهم غير أن القصة تعود بعد النهاية إلى إعطاء مشاهد أو حوار جديد فيها وهو الحديث الذي يضم عددهم وعدد السنين التي ناموا/ ماتوا فيها.

هذا المعمار يكسر حدود السرد الطبيعي وهو يتخطى كل البنى التجديدية في المعمار وربما يكون هذا ميزة في الأداء البلاغي القصصي في هذا الجانب.

ويبدو أن أسباب النزول لها دورها في إضاءة جوانب من النص ربما لا يظهر النص جلياً إلا في حضورها ولقد جاءت في كثير من كتب التفسير أسباب موضحة ومجلية للمعاني في النص القصصي في السورة إذ أن (النص الغائب) يجلي المعاني ويحقق قراءة أقرب إلى الفهم.

وتجدر الإشارة ايضاً إلى أن النص القرآني القصصي (قصة أهل الكهف) قد أثرت حولها قصص وتفصيلات كثيرة في كتب التفسير وهذا نمط جديد في قراءة النص القصصي لم يعرف في الأعمال الإبداعية البشرية، فقد أضاف المفسرون نصوصاً قصصية درامية وحكايات وتفصيلات لم يذكرها النص القرآني.

## 2- قصة الرجلين:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ﴿١٠﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ

وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۖ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۖ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۖ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۖ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا عَورًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۖ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا، هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿ الكهف الآية 44/31.

القصة تقع في الآيات من الواحد والثلاثين الى الرابعة والاربعين و القصة الثانية تختلف عن القصة الأولى ( قصة أهل الكهف)، ويبدو أن الاستهلايات للقصفي هذه السورة فيها تنوع، فإن كانت القصة الأولى قد بدأت بـ (أم حسبت...) فإن هذه القصة تبدأ بقوله ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ الكهف الآية 31، والاستهلاية هنا تختلف في أسلوبها السردي عن القصة الأولى، مما يثير المتلقي للمتابعة، وكأن هذه الاستهلاية حافر جديد يحدو المتلقي لاستكمال قصة فيها تجديد في أساليبها السردية، غير أن هذه القصة باختلاف أسلوبها السردية تتشابه مع القصة الأولى في أنها تحوي صوتاً ظاهراً على النص (الذات الإلهية) وهو الأمر<sup>1</sup>.

وتحوي مخاطبة الرسول. ويبدو ان الله هو الصوت الأظهر بالنصفي كونه هو الأمر في الفعل الأول في القصة في قوله ﴿وَأَضْرِبْ﴾ أن لديه أمثلة كثيرة لذلك أمر بضرب

<sup>1</sup> ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص23.

﴿مَثَلًا﴾ والمثل عام، لأنه نكرة فإن النكرة تدل على التكثرير و العموم لكن الآية فيما بعد تخصص مثلاً من أمثلة متنوعة كثيرة مثلاً رجلين فالبديل هنا يخصص نوع المثل ويحدده فهذا التكثرير في الأمثلة يظهر قدرة الله (الأمْر/ السارد) الذي يملك أمثلة كثيرة يفضي بواحد ويترك الكثير لديه، مما يدل على قدرته واكتماله وعلمه وقوته وقدرته وبلاغته في تنويع الاساليب... وهذا يثير المتلقي ويترك لديه جانباً من الغموض وهو السؤال ما هي بقية الأمثلة التي لا يعرفها الله؟.

المشهد الأول فيه وصف دقيق للمكان، مع حضور واضح للذات فيه، إذ أنه هو المنشئ والمصور لمحتويات المكان بكونه هو الفاعل للفعل ﴿جَعَلْنَا﴾، وهو صاحب الاختيار ﴿لأَحَدِهِمَا﴾ ثم تؤول كل الأفعال إليه و﴿حَفَفْنَاهُمَا﴾ و﴿جَعَلْنَا﴾ و﴿فَجَرْنَا﴾ فإن الله عز وجل الذي يصف المكان حاضر في فضاء النص مشكلاً أساسه، محركاً له، وفيه قدرة وقوة وتأتي الضمائر المرتبطة بالأفعال دالة على الجمع مفخمة بذلك الذات مدللة على الحضور بوساطة هذا الأسلوب.

والمكان هنا متناغم تظهر فيه كل أسباب الحياة والغنى والرفاهية، فالمنظر العام للمكان وهو مثى دال على الإحساس بالرفاهية والمثالية، ودال على رغد العيش وربما جاء اختيار لفظة ﴿أَعْنَابٍ﴾ هنا لإثبات عنصر الرفاهية واللذة تلك الأعناب التي تصنع منها الخمرة. و﴿بَنَخْلٍ﴾ الذي يدل على التكاثر والولادة، ويترك النص مجالاً للمتلقي للتعلق بالنص والولوج إليه بالتأويل ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ إذ لا تبين الآيات نوعية الزروع التي تتخلل الأعناب والنخيل، ويترك النص القرآني ذلك لتأويل المتلقي لينتج معاني موازية للمشهد المرسوم، فيتكهن كل متلقٍ بالزروع التي يرغب فيها على حدة أو بالمشاهد التي تعادل نفسيته وذلك من أجل إتمام المشهد اي (مشهد الجننتين) لكل متلقٍ على ما يحب وعلى ما يوازيه نفسياً ومزاجياً. وتكتمل صورة الجننتين في أن يجعل النص القرآني كل أسباب الحياة

فيهما؛ إذ يشقهما نهر واختيار ﴿فَحَرْنَا﴾ يدل على الغزارة والكثرة، وهو سبب مهم في حياتهما. وتببت الجنتان إنتاجاً كاملاً، ولا استثناء فيما تنتجان، ونتيجة أن ينتهي المشهد المثالي في مضامينه الداخلة على الخصب، يقرر النص القرآني بجملة فيها تقرير أن لصاحب الجنة بعد هذه الصورة الزراعية ثمرًا ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ﴾ وقد يكون الفعل هنا تاماً، بمعنى الوجود والحضور أي وجد أو حضر له ثمر ومن معاني الثمر الذهب والفضة<sup>1</sup>.

ثم يتحول نص القصة من إطار السرد والوصف إلى الحوار. فالقصة تراوح ما بين الحدث أو الوصف من جانب والحوار من جانب آخر والحوار يبين الصراع القائم<sup>2</sup> ما بين الرجلين: الأول الغني الذي امتلك من أسباب الحياة الكثير بل وصل إلى حس بالرفاه ورغد العيش، والثاني الأقل حظاً من ذلك. ويأتي التكبر لدى الأول في إطارين المال والرجال في بنية التفضيل ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ثم يتحول الحوار الجدل<sup>3</sup> إلى السرد مرة أخرى وكأن أسلوب السرد هنا قائم على حضور للسرد والحوار، ولعل هذا الأسلوب يستحوذ على إثارة المتلقي فيكسر نمطية السرد بالحوار، ونمطية الحوار بالسرد، وعلى ذلك فإن النص القرآني يداخل بين الحضورين، فبعد وصف المكان (الجنة) أتى الحوار ثم قطع ليبدأ بسرد مرة أخرى ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ ثم تحول السرد إلى حوار مرة أخرى ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾.

إن السرد فيما تقدم من آيات أيضاً فيه تنوع فالسرد في استهلاكية القصة أظهر حضور الذات الإلهية بشكل واضح وقد أشرت إلى حضوره على مستوى أنه الفاعل لكل ما تقدم في المشهد من خلق وجعل وتفجير... الخ. غير أن السارد في قوله ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ فيه

1 الطبري، تفسير الطبري، ج15، ص283.

2 شكري الماضي، فنون النثر العربي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، ص25.

3 عبد المرضي زكريا، الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني، عبد المرضي زكريا، مكتبة زهراء الشرق، 1997م، ص31-32.

التباس ما بين الصوت الأول المحرك للأفعال أو صوت راوٍ آخر والقراءة الأولى لا تلغي الثانية والقراءة الثانية للراوي أيضاً لا تلغي الأولى، هذا التنوع أيضاً في السرد (السارد) والمسرود له أيضاً يفضي إلى حضور يثير المتلقي ويدخله في علاقة مع النص ويكسر حاجز الملل لديه. "وتعدد الرواة يؤدي غالباً إلى تعدد وجهات النظر حول القصة الواحدة".

إن الحوار لصورة الرجل الأول (صاحب الجنتين) ينبئ عن أبعاده الداخلية تلك الأبعاد التي تؤمن بالتفوق والتشكيك بالذات الإلهية واليوم الآخر وهي ترسم خريطة نفسية لتلك الشخص بكل أبعادهما وقوله ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَتْ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ الكهف الآية 36، دليل على ذلك.

إن الشخصية من خلال حوارها قائمة على التشكيك في جانب، وعلى التيقن من جانب آخر فأفعال ﴿أَظُنُّ﴾ فيها تشكيك لكنها منفية لتقيد التأكيد والإيغال فيه، وبنية الجمل في النص قائمة على هذا الأسلوب أيضاً فهناك تشكيك في معاني الجمل التي تحمل معنى الإيمان بالله واليوم الآخر... وهناك تأكيد في بنية الجمل نحوياً منقولة في الآية الأولى ولفظة ﴿أَبَدًا﴾ دليل على تيقنه من ثبات حالة الجنتين على ما وصفهما القرآن، وكذلك فإنه متيقن من أن الساعة لن تقوم بوساطة توظيفه لفعل الظن، ويأتي التشكيك في الآية أيضاً بوساطة أسلوب الشرط (إن) مع تبيين الشك بيقين أنه سيجد خيراً من الجنتين إن رجع إلى ربه<sup>1</sup>.

والشخصية مع تشكيكها باليوم الآخر وبالله فإن الحوار المبدوء بالتشكيك (الشرط) مؤكد في حالة أن صدقته الشخصية، والبنية المؤكدة للجمل القرآنية تدل على ذلك، فقد أكدت أداة الشرط بحرف (اللام، لأن) ثم أكد جواب الشرط (باللام) أيضاً ﴿لَأَجِدَنَّ﴾

<sup>1</sup> ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص23.

وأكدتها بمؤكد ثالث وهو حرف النون المشددة (نون التوكيد الثقيلة) وذلك لإيمانه بنفسه فقط ومعرفته بنفسه فقط فقد ظن إن رجع إلى ربه فسوف يعطيه ربه خيراً من جنتيه<sup>1</sup>.

وقد أظهر الحوار البعد النفسي الإيماني للشخصية الثانية، فثمة اختلاف فيما بينهما فإن كانت الشخصية الأولى خارج إطار الإيمان بالله والمغيبات وراسخ لديها حب الدين وحب كل ما هو مادي (مالياً وولداً)، فإن منطق الشخصية الثانية قائم على التضاد معها، إذ يتبين منطقتها بالإشارة إلى ما هو غير مادي، وإنما كانت محورية الشخصية قائمة على منطق مغاير تماماً للأولى، محورها الإيمان والاستسلام لله سبحانه، وقد جاءت الآيات مؤيدة ذلك من خلال الاستفهام الاستنكاري ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَ مِنْ تُرَابٍ مِمَّنْ مِنْ نُطْفَةٍ مِمَّنْ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ الكهف الآية 37، وتسلسل الخلق في مضمون الآية إشارة إلى عظمة الله في خلقه، وهذا يؤيد استهجان السائل عن كفر الآخر<sup>2</sup>، وفي جانب ثان فإن تسلسل الخلق فيه توبيخ للكافر الذي لا يعلم مقدرة الخالق وحقيقة خلقه نفسه، حيث كان خطاب الخلق موجهاً له (خلقك وسواك)، حيث خلقه من تراب وهو أصل الخلق وفيه إعجاز، ثم من سلالة (نطفة)، ثم اكتمال ورجولة وما بين ذلك، والنص القرآني هنا لا يبين المراحل كاملة كما في آيات أخرى للخلق، غير أنه يستعوض عن ذلك بتوظيفه حرف العطف (ثم) الذي يفيد التراخي في الزمن، فيترك زمناً طويلاً بين مرحلة خلقية وأخرى ثم إن الحذف - هنا - يتناسب وموقف الجدل أو الحوار من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن النص القرآني اعتمد الحذف في غير موقع ليجعل المتلقي يؤول المحذوف ضمن معرفته ويبقى على إتصال بالنص.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 23.

<sup>2</sup> ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 56.

ويظهر الحذف بشكل محوري في الآيات اللاحقة من الحوار، مما يحدو المتلقي لإثراء جانب التأويل والاشتراك مع النصفي فهمه له<sup>1</sup>.

وفلسفة الإيمان لدى الشخصية الثانية متكئة على الإيمان وعدم الشرك وقوله ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف الآية 38، دليل على ذلك، وتنقسم الجملة القرآنية هنا إلى إثبات ونفي وكأن الرد على الشخصية الأولى جاء في الإطار التقني للجمل المرتبطة به، فإن الحوار (الجمل) لدى الشخصية الأولى قائمة على نفي الظن من جهة وإثبات غير الإيمان من جهة أخرى، غير أن الجملة القرآنية (أسلوبياً) قائمة على ذلك في حوار المؤمن أيضاً، إذ إن الجملة القرآنية تثبت ربوبية الله في نصفها وتنفي الشرك في نصفها الثاني. ويأتي الإثبات أولاً لا التشكيك، ثم يلي نفي الشك، وذلك يناسب شخصية المؤمن وهو التيقن والنفي لغير اليقين.

وتبدأ الجملة القرآنية بالاستدراك، (لكن) وهذا الحرف يومئ إلى استدراك ما جاء به الكافر، ثم تأتي جملة تقريرية تثبت حقيقة الإيمان لدى المؤمن ضمن معجم مليء بالألفاظ الدالة على الذات الإلهية (هو) (الله) (ربي)، وعلى ذلك فإن هذه الجملة تتضاد مع الجمل الأولى للكافر في مضمونها ودلالاتها وأسلوبها وتركيبها النحوي لتشكل ثنائية متضادة واضحة تومئ إلى دلالة حقيقة الصراع بين الكافر والمؤمن الازلي<sup>2</sup>.

لذلك فقد جاء التركيب الجملي من حيث النفي والإثبات في أبعاده النحوية يومئ إلى ثنائية النص القائمة على التضاد، ما بين الكفر والإيمان، من خلال الشخصيتين: شخصية الكافر، وشخصية المؤمن، لذلك فإن بنية الجمل لها دلالة وتومئ إلى جمالية للغة القرآن وبلاغته أيضاً.

<sup>1</sup> ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، 1991م، ص22.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص24.

وتبقى الصورة الثنائية حاضرة في الحوار ما بين الإيمان والكفر في الآية التاسعة والثلاثين والآية قائمة على ما يشبه الشرط غير أن جواب الشرط فيها لا علاقة له مباشرة بفعل الشرط أو الطالب فلو دخل جنته قال ما شاء الله ولا قوة إلا بالله لن يراه أقل مالا وولداً، غير أن ثمة رؤية إيمانية ينقلها الرجل المؤمن للكافر وهو أنه لو آمن واقتنع وغير نظرته الكفرية إلى نظرة إيمانية وتحول منهجه الدنيوي إلى منهج عقدي سليم وهو منهج الرجل المؤمن الذي لا يرى في الدنيا مكسباً، فلو تحول الرجل من الكفر والدنيوية إلى الإيمان والقناعة تخرج رؤيته الضيقة عن عرض الدنيا البسيط (المال والولد) فلن يرى الآخر أقل منه لأن الأشياء لديه تأخذ قيمة مغايرة لما يحكم عليه<sup>1</sup>.

وفي هذا الإطار يصمت الصوت الأول (الأضعف الكافر) ، ليرز صوت الثاني الأقوى، وهو صوت يدرك حقيقة الإيمان، وحقيقة التوحيد فيلتجئ إلى الله بالدعاء كما لجأ إليه بالإيمان قبل ذلك، ليحقق له مطلبه في دعائه؛ لأنه إلى جانبه، وتظهر السماء الرامزة إلى قوة الغيب أقوى من الأرض فتتزل على الأرض (الجنيتين) حساباً من السماء، أو يغور ماؤها (سر الحياة) فتصبح صعيداً زلقاً، ويبدو أن الدعاء في ﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ الكهف الآية 40.

قد تحقق بتحقيق عنصر الدمار، فإن كان الله قد حقق له حالة أكثر إعجازاً من وجهة نظر الإنسان بالاستجابة لدعائه في أن جعل ماءها غوراً وأنزل عليها مطراً من السماء فأهلكها فإن الدعاء بإيجاد جنة أسهل، غير أن النص القرآني قد حذف الاستجابة في الطلب الأول وأظهر الطلب الثاني (العذاب) لإظهار ضعف الكفر أمام القوة والقدرة، حيث جعل تركيز المتلقي على هذا الجانب لأهميته<sup>2</sup>.

1 ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص23.

2 ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص24.

والجدير بالذكر أن العذاب الذي أصاب المكان المثالي (الجنيتين) قد جاء ببنية دلالية متضادة أيضاً فجاء العذاب بإنزال المطر (الماء) أو بخصب الماء، وتنتهي القصة بغير ما بدأت، فإن أسهب القرآن بوصف الدمار في قوله ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ والفعل المبني للمجهول يثير الخوف في قلب الكافر فإنه يكمل وصف حال الكافر وخسرانه أيضاً وجنته خاوية<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الصوت الأضعف الكافر قد تبدل إلى حالة من الضعف ويظهر ذلك بالكتابة في قوله ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ الكهف الآية 42، ليظهر الصوت الأقوى، وتظهر الذات الإلهية التي تحرك الأحداث والشخوص ويتدخل فيها ضمن بعد فيه قوة لتنتهي القصة بقول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ الكهف الآية 44 .

والجدير بالذكر أن الراوي في بداية القصة قد تحول عن نهايتها وتبدل الراوي يثير المتلقي ويعلقه بالنص بشكل يجعله مندهشاً ويشده لأسباب التحول، إذ بدأ الراوي في بداية القصة واضحاً أنه الذات الإلهية فهو الذي يجعل لأحدهما جنيتين ويحفهما بنخل... الخ، أما في نهاية القصة فإنه يتبدل ثباته على أنه هو الله إذ يقول ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ﴾.

هذا التبدل أيضاً يضيف على النص القرآني ثنائية تدعم هندستها القائمة على التضاد ليؤكد هندسياً أن النص له دلالة في بنيته الشكلية.

ولي التضاد بلاغة في استعماله فهو يضيف رونقا وجمالا لكونه عنصر يستعمل في فنون البلاغة<sup>2</sup>.

1 المرجع نفسه، ص24.

2 ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص25.

### 3- قصة (إبليس) والسجود:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ الكهف الآية 50.

تختلف أيضاً افتتاحية القصة الثالثة في استهلاليتها ضمن بداية الجمل، حيث تبدأ بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ وهذه الاستهلالية تختلف في تشكيلها اللغوي، ومن ثم الدلالي، عن الاستهاليات السابقة في القصص الأولى والثانية من السورة، والاستهلالية هنا تجعل المتلقي مرة أخرى - في حالة تعلق مع النص إذ إن الاستهلالية قائمة على معنى الالتفات، ليس الالتفات في تبدل الضمائر، كما هي الحال في تبدل أسلوب الراوي فيما تقدم، ولكن الالتفات هنا في ترك المعنى السابق إلى معنى آخر فيه انقطاع بينهما، فثمة انقطاع واضح بين معاني الآية التاسعة والأربعين مثلاً وبين الآية الخمسين محور الحديث هنا، والإنقطاع هنا يفاجئ المتلقي يوقف تدفقه في توارد المعاني متسقة يفضي بعضها إلى بعضها الآخر، لينقطع هذا الأفق ويدخل في أفق جديد، وليس الالتفات هنا إلا نكتة بلاغية تحفز المتلقي وتديم ارتباطه بالنص<sup>1</sup>.

إن تبدل الاستهلالية في بداية كل نص ميزة في النص القرآني في هذه السورة، ويبدو أن القصة هنا (إبليس والسجود) تعتمد على كفاية المتلقي من قصص تخص هذا المحور المضمون بمعنى أن الآية الخمسين التي تشير إلى قصة إبليس غير مكتملة هنا وإنما تحيل إلى نصوص غائبة أخرى موجودة في القرآن والسنة، وهذا يعرف باسم (التناص) أي أن يحيل النص الحاضر إلى نصوص أخرى يعتمد فيها ثقافة المتلقي على تأويلها ومعرفتها في مصدرها الغائب<sup>2</sup>.

1 المرجع نفسه، ص 25.

2 المرجع نفسه، ص 25.

لقد زعمت أن هذه الآية تشكل نصاً قصصياً للسبب السابق، في أن النصفي الحوار القائم بين الذات الإلهية وإبليس في قضية الخلق والسجود موجودة في النصوص القرآنية، وهي معروفة عند المتلقي ثم بناء عليه فإنه يعيد ذاكرة السرد من خلال الآيات القرآنية فبغير هذه السورة (الكهف) تتشكل القصة مكتملة، ويبدو لي أن هذا النمط من التناص يختص بالقرآن الكريم ويشكل محورية مميزة له؛ إذ يتكئ النص القرآني على نصوصه القرآنية فقط على غير ما عرف عن النصوص البشرية التي تتكئ على غيرها من النصوص.

لكن النص القرآني في هذه القضية يختزلها في فعل السجود وهو الذي أمر به الله الملائكة، إذن ما الحكمة من أن النص القرآني لا يثير إلا هذا المشهد من القصة كاملة ولا يشير إلى غيرها؟ فإن النص القرآني يختار هذا المشهد بالتحديد ليثير دلالة مهمة لا تتجلى فيما لو خص القصة كاملة، فإن كان الاختيار هذا دلالة رديف الحذف فيما تقدم وللحذف دلالات تزيد المعنى، فإن الاختيار وحذف بقية القصة له دلالة أيضاً، ومن جهة أخرى فإن النص القرآني قد ركز على حضور العصيان من قبل إبليس وفق بنية متضادة أيضاً تظهر في امثال الملائكة لأمر الله وعصيان إبليس لأمره، وتأتي صورة الذات الإلهية دائماً الأكثر حضوراً في فضاء النص؛ إذ تظهر في كونها التي تأمر. وتتجلى في عظمتها في توظيفها ضمير الجمع مما يعزز عظمتها ومما يؤكد ذلك أيضاً حرف العطف (الفاء) في (فسجدوا) إذ حرف العطف الذي يفيد الفورية والتتابع يؤكد مفهوم السرعة بالامثال للأمر<sup>1</sup>.

ويأتي الطرف الآخر نقيض الملائكة ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ مضاداً لهم على مستوى أضعف (جاء فرداً) والملائكة (جمع)، والامثال لله قوة و(العصيان) ضعف. لذلك جاء أسلوب الاستثناء منقطعاً ليتبين أن جنس العاصي مختلف عن جنس المطيع في تماثل مع

1 ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص27.

2 المرجع نفسه، ص27.

الملائكة ولكن بالعصيان، فإن ارتباط فعل السجود عند الملائكة (بالفاء) للسرعة في الاستجابة فإن فعل العصيان من قبل إبليس جاء مرتبطاً (بالفاء) ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ للسرعة في المعصية<sup>1</sup>.

إن اختيار المشهد المشار إليه آنفاً، حصرياً، ربما جاء ليبين الذروة في العلاقات ما بين الخالق والمخلوق؛ الملائكة من جهة، وإبليس من جهة أخرى، وأمر العصيان أساسي في الصراع القائم بين الإيمان والحق من جهة، والكفر والعصيان من جهة أخرى، هذه الثنائية تتناغم مع الثنائيات الأخرى في هندسة القصص السابقة في هذه السورة، لكن هذا الحضور جاء في إطار من المثالية وهو ما بين الله وبين إبليس وذلك من أجل تأجيج المواجهة مع الحفاظ على حضور الذات بكل معالم الإجلال.

وربما جاء الاختيار هنا على هذه الصورة من أجل أن يتبين في الآية نفسها بشاعة العصيان ونصح الإنسان بأن يبتعد عنه، وعن مثاله الأوضح إبليس فجاءت نصف الآية مثيرة هذا الاستفهام الاستنكاري وربما التعجبي أو التوبيخي للذين يتخذون إبليس أولياء من دون الله، ثم تختتم الآية بحضور واضح للذات الإلهية التي تقرر أن العمل على هذا الشكل أي أن يتخذ إبليس وذريته أولياء، هو عمل بائس وسيء.

ويأتي تذييل هذه الآية مطابقاً لحضور الذات الإلهية في القصص الأخرى وهو حضور يملأ بقوته فضاء النص، ويُلغى كل احتمال لطرف الثنائية، الطرف الذي هو إلى جانب الكفر<sup>2</sup>.

1 ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص28.

2 المرجع نفسه، ص28.

4- قصة موسى مع الرجل الصالح (عليهما السلام):

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ بِجَمْعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ الكهف الآية 59 / 82.

قصة موسى مع الرجل الصالح قصة مركبة، تبدأ بقصة موسى مع فتاه، ثم مع الرجل الصالح، وداخل قصته مع الرجل الصالح قصص ثلاث؛ قصة السفينة والغلام والجدار، ويبدو أن هذا التداخل في القص القرآني في هذه السورة مركب، إذ تتراكم داخل القصة قصص كثيرة متداخلة لها علاقات ببعضها فالقصص هنا تتكئ على مفهوم القصة داخل القصة<sup>1</sup>.

وتبدأ الآيات القصة كما جاء في قصة إبليس والخلق من حيث الابتداء بقوله (وَإِذْ) ثم الالتفات بالمعنى، إذ لا أجد رابطاً بين ما تقدم من آيات على آيات القصة من حيث المعنى الظاهر، وهذا يحفز المتلقي المرة تلو المرة للاهتمام بالنص والتعلق معه.

قصة موسى عليه السلام مع فتاه تأتي وفق تبادل للسرد والحوار، إذ تبدأ بقوله ﴿وَإِذْ قَالَ...﴾. وتظهر شخصية موسى عليه السلام بوصفها الشخصية الأساسية التي تملك زمام المبادرة في الفعل<sup>2</sup>، ولا تملك الشخصية الثانية (الفتى) إلا الطاعة، فهي لا تملك زمام المبادرة في فعل أي شيء، لذلك تظهر الشخصيتان في إطار من الضدية أو الثنائية، وكذلك بنية القصة القائمة على الحوار مرة وعلى السرد مرة أخرى، وهذه الثنائية لا تغادر معمار النصوص السابقة، غير أن اللقاء هنا أو أن الشخصيتين قائمتان على الحوار والطاعة لا الجدل، ومع ذلك فهناك شخصية أقوى حضوراً من الأخرى.

ويظهر هذا الحضور لشخصية موسى عليه السلام من خلال فعله للأفعال وإسناد الفاعل إلى ضمير المتكلم، ولا علاقة للشخصية الثانية في الفعل، وإنما هي شخصية تابعة فقوله (قال) و(لا أبرح) و﴿أَوْ أَمْضِي حُمْبًا﴾ دليل على ذلك. إن الآخر تابع في الفعل وليس

1 ينظر، عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011، ص30.

2 ينظر:رزكا تربيينا، قصة النبي موسى في سورة الكهف، الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم، مالانج-

اندونيسيا، 2010م، ص.49

2 يوسف سليمان طحان، السرد في القصة القرآنية، ص54.

مقررًا له، وإنما يشاركه؛ لأنه خاطبه (قال لفتاه) ثم إن الفتى قد أضيف إلى الضمير العائد إلى الشخصية القوية (موسى) عليه السلام (فتاه). وتجدر الإشارة إلى أن الحوار يقوده الأقوى، والصوت الأضعف هو للذي لا يقود الحوار. فالحوار غير متوازٍ ما بين قوة وضعف.

إن كانت الجملة الأولى تبين حضور القص بالحوار فإن الجملة الثانية قد أتت على لسان سارد هو الله عز وجل فأشار إلى أحداث عدة؛ وصولهما المكان، ونسيان الحوت، واتخاذ الحوت طريقه في البحر سريعاً.

هذه الأحداث تأتي وفق تقنية (التسريع) بالأحداث وإنما هناك ثلاثة أحداث في جمل قصيرة، وذلك بسبب أهمية الأحداث اللاحقة، وهي أساسية في النص أو ربما يكون لها حضور أهم فيما بعد<sup>2</sup>

ومن الجدير بالذكر أن المكان (مجمع البحرين) قد ذكر مرتين (مجمعهما) أيضاً فيما سبق وهذا المكان يشبه مكان (الغار) في القصة الأولى (أهل الكهف) إذ إن مجمع البحرين غير معروف في جانب وهو معروف في جانب آخر، وذلك على مستويات متنوعة، بمعنى أنه معرفة هو والكهف فالكهف لغة معرف (بأل التعريف)، و (مجمع البحرين) مضاف ومضاف إليه معرف. ما تقدم يؤكد مفهوم العلاقات الثنائية في هندسة النص في جانب، وفي جانب آخر فثمة عليم وراء النصوص كاملة يعرف كل الأشياء وغيره لا يعرف إلا من أذن له بذلك.

وكان ضياع الحوت دليلاً على المكان وهذا يدل على أن موسى عليه السلام وفتاه لا يعرفان المكان إلا بهذه الإشارة، مما يدل على عدم معرفتهما بالمكان هو الاختيار الذي جاء على لسان صاحب الحوار موسى عليه السلام، حيث يريد أن يصل إلى المكان أو يسير حقبا، ثم أنهما قد رجعا إلى مكان إضاعة الحوت وقوله: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَازْتَدَا

عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿﴾ دليل على ذلك، لذلك فقد تجاوزا المكان ثم ارتدا إليه قاصين دربه إليه، ولو كانا على معرفة به لما تجاوزاه ورجعا إليه.

ومن كفاية النصوص الغائبة (الأحاديث والتفاسير) أن الحوت كان ميتاً أو مشوباً، وقد دخل البحر لا يلمس الماء جسده، أو يتحول الماء إلى حجر أو ثلج لكنه قد دخله، وهذا يثير مفهوم العجائبية في النص، وهو وفق العقل الإنساني فعل خارق خارج نطاق المنطق، فهو غير تاريخي، وهذا شبه واضح ما بين هذه القصة وقصة أهل الكهف؛ في أن القصتين تحويان بعداً عجائبياً و بلاغياً خارقاً، وهذا الخارق يعزز مفهوم قدرة الله (عز وجل) الذي يتحكم بكل شيء بقدرة خارقة لا قبل للإنسان فيها، وهنا يزداد الإيمان بالله ويعظم داخل النفوس، ويجب التصديق بالقصة وان كانت خارقاً للخيال لأن المولى عز وجل بحكته جعلها علامة لالتقاء سيدنا موسى بالرجل الصالح .

ويعود الحوار بعد السرد إلى النص بشكل دوري، يظهر الأول ليختفي الثاني، ثم يظهر الثاني ليختفي الأول، وهكذا إلى نهاية هذه القصة، يعود الحوار مشابهاً لما سبق؛ واحد قوي والآخر ضعيف، ويتجلى ذلك من خلال فعل الأمر الذي يصدره الأول، وإضافة كلمة فتى إلى الضمير العائد إلى المحاور الأول (موسى القوي)، غير أن الصوت الأضعف يقوم بالأفعال التي ليس فيها قوة، وهو فعل النسيان الذي من خلاله يطور الحوار إلى أن يسند النسيان إلى غيره (الشيطان)، كي لا يعاقب أو يعنف من قبل صاحب الصوت الأقوى، ثم يعيد حدثاً مهماً لا قوة له عليه، وهو أن الحوت قد دخل البحر بطريقة عجيبة خارقة لا قوة له برده. وهذا يعزز مفهوم الثنائية في لغة الحوار في جانب، ويثير مفهوم العجائبية في جانب آخر، وهذا الجو العجائبي يترك مجالاً للمتلقى للارتباط بالنص القرآني بشكل أكثر التصاقاً فهو يثير فيه هذه العوالم الخارقة التي تستهويه وتثير فيه مفهوم التأويل لينظر كيف دخل الحوت البحر عجباً.

يختفي الصوت الثاني وصاحبه (الفتى) عند حضور أوليات القصة الأساسية وهو لقاء موسى مع الرجل الصالح عليهما السلام، ويبدو أن حضور شخصية الفتى ليس حضوراً أساسياً في متن القصة الأساسية؛ لذلك فإن الأحداث التي قد جرت قبل لقاء موسى بالرجل الصالح كانت سريعة، إلا التأكيد على دخول الحوت البحر لأسباب الإعجاز وإثارة جو من العجائبية والخوارق، وهذا الانتقال السريع دال على أهمية القادم من القصص في إشارة إلى الماضي بدرجة ادنى من الأهمية.

ويبدو أن الصوت الأول (موسى) عليه السلام تحول ليشكل الصوت الأضعف بعد لقائه بالرجل الصالح، إذ تبدأ القصة بطلب فيه شرط، لكن الشرط يحققه الآخر ولا يفرضه صوت موسى، فتبدأ الجملة بالطلب على هيئة استفهام، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف الآية 66.

ويبدو أن للتقديم والتأخير دلالة في كشف البعد النفسي للشخصية الأولى التي تحولت من قوة إلى ضعف، لذلك فقد قدم الاتباع ثم الشرط، وهو ليس شرطاً واضحاً فيما بعد؛ لأن وقع الشرط يكون للأقوى فهو طلب، لذلك فإن الطلب كان يغوي الآخر بقبول الشرط، وهو ليس شرطاً فيه ضعف للثاني، ولكنه يحوي معالم القوة له، فهو سيعلم الأول مقابل أن الأول سيكون تابعاً له، وكأن موسى عليه السلام يأخذ دور (الفتى) في قصته الأولى فقد كان تابعاً.

ويبدو أن سبب التبعية هنا، علم الآخر، وهو العلم الذي لا يعرفه موسى عليه السلام، ولكنه يعرفه الآخر وقوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا﴾ الكهف الآية 65. دليل على ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا العبد ليس له اسم في القرآن، وهذا يثير المرة تلو المرة مفهوم الغموض، عبد من عند الله وهو معرفة في هذا الجانب أي الجانب، الإلهي، وهو

غامض الاسم في جانب آخر أي غامض بالنسبة لموسى عليه السلام وغامض للمتلقي أيضاً، وهذا يثير مفهوم التأويل ومحاولة كشف من هو هذا العبد.

وجاء الرد على حوار موسى بقوله ﴿قَالَ إِنَّكَ...﴾ بمعنى أنه لا يظهر موسى عليه السلام، وهو يشكل الصوت الأقوى ويقوم بالأفعال ويقرر ما سيكون عليه صاحب الصوت الثاني (موسى عليه السلام)، فهو يقرر أنه لا يقوى على الصبر وهو ليس له علم، ولا خبرة عنده بما سيكون، ويؤكد ذلك بحرف التوكيد (إِنَّ) في بداية جملته. ويتعجب من أنه لا خبرة له فكيف سيصبر، والمُخاطب هنا عليم بشخصية الآخر، فهو يقرر أنه لا يصبر معه دون أن يمتحنه، ودون أن يقوم بأي حديث، لا يستطيع مع الآخر الصبر، ويبدو أن الله قد علمه بذلك وقوله ﴿وَعَلَّمَنَا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ يدل على ذلك، وتؤكد الزيادة ذلك فقوله: (علماً) يثبت هذه الصفة (العلم) بشكل واضح.

ويظهر الصوت الأضعف في أنه سيتبعه، وسيجده صابراً بمشيئة الله، بل ويتنازل عن أي حس بالقوة فسيخضع لأوامر الأول، ولن يعصي أي أمر يأمره به أو يفعله، ويأتي الحرف (س) في قوله

﴿سَتَجِدُنِي﴾ دليل التسرع؛ لأنها لا تحمل معنى زمن مستقبلي طويل، مثل (سوف)

وهذا مؤشر - ربما - على عدم قدرة موسى عليه السلام على الصبر، وهذا يؤكد تقرير العبد الصالح الذي أكد عدم قدرته على الصبر.

تظهر شخصية العبد الصالح من خلال أنه يظهر بصورة مغايرة لصورة موسى عليه السلام، في أنه يشترط عليه شرطاً، ولا يقدم لشرطه أنه سيتبعه كما فعل موسى عليه السلام، فإن كانت جملة موسى في الشرط (الطلب) قد أخرت ولا تحمل معنى الشرط مباشرة فإن جمل حوار العبد الصالح جاءت حاسمة في شرطها، واضحة فيه، وهي تأتي في الشرط

والنهي ﴿فَإِنْ اتَّبَعْنِي﴾ ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ وهذه صراحة تظهر ولا تنازل فيها، وهذا يؤكد مفهوم الثنائية (القوي العالم/ الضعيف غير العالم).

وتم صرامة في أنه نهاه عن سؤال أي شيء، ليس شيئاً محدداً، وإنما كل شيء. والنكرة هنا (شيء) تفيد العموم، وتم حضور للشخصية القوية العالمة في أنه يحرك كل الأشياء، وهو يعلم المستقبل - بإذن الله - كأنه يعلم أن موسى عليه السلام سيسأله أو يتدخل بعمله، والتفسير ما سيكون مرهون بشخصية العبد الصالح فهو الذي سيحدث له ذكراً.

وتظهر حروف (الفاء) لتربط الجمل التي ليس فيها تمهل بالزمن، مما يشير - ربما - إلى فعل التسرع وعدم قدرة موسى عليه السلام على الصبر، وهذا حاضر ليس فيما تقدم من آيات وإنما يشكل ظاهرة في متن القصة والعطف بالفاء فيه سرعة في الزمن.

تواظب الآيات على خلق ثنائية من تكرار في طريقة القص التي تعتمد الحوار والسرد وهكذا، ويظهر ذلك جلياً في قصص داخل القصة الواحدة، وهذه تقنية تعرف باسم (القص داخل القص أو ربما القصة الإطار)، وهي ثلاث قصص، فيها من التقنيات الكثيرة، أولها أن هذه القصص تشكل ما يعرف باسم (القصة القصيرة جداً) وهذا النوع من الكتابة له حضور في مفهوم التكثيف لتصبح لغة النص قريبة من لغة الشعر في إطار الإلماح والتركز فهي، كتابة الومضة لا التصريح والتحديد، لذلك فقد ربطت الجملة الأولى من القصة الأولى إلى الثالثة بحرف (الفاء)، وهو حرف يثير مفهوم السرعة، ويبدو أن الأحداث أيضاً تسهم في اختزال المتن، حيث الأحداث سريعة، ولا يوجد فيها نوع من التبطيء، وإنما تختزل لتصبح إشارات مهمة لسرد النص وحذف كل ما ليس له أهمية فيه، والأحداث مكثفة لكنها قائمة في مجملها في سطر واحد فقط حيث الإنطلاق وركوب السفينة وخرق السفينة، ثم تنتهي القصة ليبدأ الحوار.

هذه الأحداث السريعة وخاصة حدث (خرق السفينة) يومئ إلى حدث يدهش المتلقي، ويعزز لديه التعلق مع النص، فهو من عناصر التشويق التي تثيره.

ومما يثير المتلقي اتكاء القصص الثلاث على مفهوم (الارتداد) أي أن القصص المذكورة تبدأ من حدث النهاية، أو من حدث ضخم، ثم ترتد إلى تفسير الحدث، وهذا النمط التقني يشد المتلقي و يربطه بالنص ليعرف ما البداية وما الحكمة من الحدث.

وقد جاء عدد القصص القصيرة جداً أو (القص داخل القص) ثلاثة، وهذا يختلف في نمطيته عن التكرار الهندسي الناتج عن الثنائية من بداية النصوص القصصية في هذا السورة، ويبدو أن العدد ثلاثة، وهو عدد يشير إلى الجمع، له حضور في تعميق الثنائية الأساسية بين الشخصيتين التابع والمتبوع، أي أن التابع موسى عليه السلام، لا يعلم الكثير (ثلاثة) وأن الآخر يعلم الكثير بل يقوم بتحريك الأحداث والسيطرة عليها. فهو الذي خرق السفينة، وهو الذي قتل الغلام، وهو الذي أقام الجدار، ولديه أجوبة لكل سلوكه وأحداثه التي يحركها، فهو عليم بها، يقيمها ثم ينهيها، يسيطر عليها، ويجعل الآخر موسى عليه السلام يتعجب منها، لا يقوم بها ولا يبدأها ولا ينهيها...

#### أ- خرق السفينة:

قصة القصيرة الأولى تنطوي على ملامح من السرعة في الحدث، إذ تبدأ بـ (الفاء) وهي تفيد الترتيب والتعقيب والسرعة، والحدث فيها يقوم به الاثنان (فانطلقا) ويبدو أن عنصر الحذف أو التسريع ظاهر ما بين الحدثين؛ حدث الإنطلاق، وحدث الركوب في السفينة، ويبدو أن السفينة بعيدة عن حدث الإنطلاق، ويظهر ذلك من خلال قوله (حتى إذا)، وهذا يدل على أن المسافة ما بين الإنطلاق والركوب موجودة، لكن النص القرآني لا يظهر أي حدث خلال الإنطلاق إلى الركوب في جانب، ثم لا يذكر أين السفينة وأين

الإطلاق، فالمكان غامض والسفينة المعرفة لا يعرفها المتلقي إذ يوظب النص القرآني على إخفاء المكان كما فعل في النصوص القصصية السابقة، وهذه ميزة في قصص هذه السورة. لا يوجد حرف عطف بين الركوب (الحدث) وخرق السفينة وكأنه عندما دخلا إليها خرقها؛ لأنه يعلم تصرفه، ولماذا يفعل ذلك، وهذا نفسه يثير الآخر الذي لا يعلم، وتنتهي الأحداث وفق ذلك لكن الحوار يظهر البعد النفسي عند موسى عليه السلام فيحتج في سؤال استنكاري ﴿أحرقتها لتغرق أهلها﴾ ثم يقرر أنه جاء بشيء منكر<sup>1</sup>.

غير أن الآخر العالم بما فعل يذكره بالشرط في بداية المصاحبة، ولا يفسر له ما فعل، ليشير إلى عدم القدرة على التمهّل للعلم والجلد له فيقول له: ﴿أَمْ أَفْلَأْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الكهف الآية 72. وكأنه يكرر الشرط عليه، ويذكره بأنه ليس من أصحاب الخبرة، ويأخذ موسى عليه السلام دور غلامه فيتعلل بأنه نسي، كما فعل فتاه عندما نسي الحوت، وهذا الدور يبين حالة الضعف التي وصل إليها موسى مع الرجل الصالح، وكأن كل واحد منهما أخذ دور الآخر.

ويبدو أن تقنية البناء القائم على الثنائية لا يغادر الجمل القرآنية، فجمال الاحتجاج من موسى عليه السلام على خرق السفينة جاء في شقين؛ السؤال الاستنكاري والجملة التقريرية ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾، ثم جملته الاعتذارية جاءت أيضاً في شقين؛ النسيان وإرهاق النفس.

ويبدو أيضاً أن بنية النص القرآني في قصة موسى والرجل الصالح عليهما السلام قد جاءت ضمن معمار تقني يغني مفهوم الثنائية الضدية، فقد جاءت بداية القصة وفق تقنية التبطيء، أما القصص الأخرى داخلها فقد جاءت وفق تقنية التسريع.

**ب- قتل الغلام:**

<sup>1</sup> ينظر: فطيمة بوقرومة، منطق السرد في سورة الكهف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص 35.

ولا تختلف القصة الثانية قتل الغلام عن القصة الأولى خرق السفينة في معمارها، وتقنياتها، وفي لغتها المكثفة التي تختصر الأحداث، إلا الحدث المهم، وتبدأ أيضاً وفق تقنية الارتداد، إذ تبدأ من النهاية، ثم تعود فيما بعد إلى البداية مؤكدة حضور عنصر التشويق عند المتلقي، وكذلك حفزت موسى عليه السلام لخرق الشرط مرة أخرى، وهو شرط الصبر والسؤال لتبين مدى علم الأول (الرجل الصالح) وعدم معرفة الآخر لهذا العلم موسى عليه السلام.

يتشكل معمار قصة قتل الغلام بتشابه شبه مطلق مع القصة القصيرة جداً السابقة، في أن الحدث يقع في ثلاثة أفعال يبدأ بالإنطلاق المشفوع بحرف (الفاء) الذي يفيد السرعة ثم الجملة الثانية (الحدث الثاني) وهو لقاء الغلام بصيغة ذاتها (حتى إذا) وهذه الصيغة تظهر تقنية التسريع، إذ إن ما بين الإنطلاق واللقاء (لقاء الغلام) زمن لكنه لا يظهر فيختفي الزمن بأحداثه، ثم إن ما بين خرق السفينة ولقاء الغلام زمن لا يظهر بأحداثه وفق تقنية التسريع التي تظهر ملامح القصة القصيرة جداً.

إن: فالقستان تلتقيان تقنياً وفق عنصر التسريع، والتكثيف، فيأتي الحدث الأهم وهو قتل الغلام، وهو حدث مثير للمتلقي وكذلك لموسى عليه السلام، ثم ينتقل السرد إلى حوار لإظهار الجانب النفسي لموسى وجانب الصراع والتسرع في القصة.

والجدير بالذكر أن الغلام غير معروف، والحدث غير معقول، وهذان عنصران فيهما غموض وتشويق، يحثان المتلقي للاستمرار في محاوره النص وتأويله، لمعرفة الأسباب في القتل، أو الغموض في غياب اسم الغلام، والنص القرآني يوظف في كل مشهد من نصوصه القصصية على هذا الإطار.

تنقسم القصة السابقة إلى عنصرين فقط وهما السرد في جمل ثلاث وكذلك الحوار، ولا تختلف هذه القصة عن سابقتها إلا في أن الفعل (الحدث) الأساسي قد قرن بحرف الفاء

(فقتله)، وجاء الحوار من قبل الرجل الصالح بزيادة الجار والمجرور في قوله ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾، ويبدو أن إضافة الجار والمجرور (لك) فيها تأكيد على علمه وعدم علم موسى عليه السلام؛ لأنه قال له في بداية القصة ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وفي جانب آخر ربما يكون فيها تقرُّع لتأكيد عدم صبره وكذلك عدم علمه.

ويبدو أن (الفاء) التي ارتبطت بالحدث الأساسي فيها زمن أطول من الفعل الحدث الأساسي في قصة خرق السفينة، ويبدو أن التمهل ربما جاء لاستفزاز موسى عليه السلام في أن فعل القتل أخذ زمناً أطول نسبياً من زمن خرق السفينة الذي هو حدث غريب، لكنه حدث ليس فيه قسوة كمثّل قتل (غلام)، ويبدو أن الاختيارات هنا تثير أكثر، فلو كان المقتول رجلاً لكان هناك مسوغ لقتله فلم يتأثر موسى ولم ينفعل كلما فعل.

وتجدر الإشارة إلى أن الأسباب للقتل غير معلومة بالنسبة لموسى وللمتلقي، وهذا يثير أكثر، ويحفز موسى عليه السلام على عدم الصبر، ويحفز المتلقي للتعلق بالنص.

ان الحوار الذي يأتي بعد الحدث الرئيسي في القصتين السابقتين غير متكافئ؛ فيه صوت أكثر حضوراً وشخصية من صوت آخر، صوت يعاتب ويعاقب وصوت يعتذر ويبرر، وهذا يعمق حس الثنائية في نصوص القصص، يتحول السرد بعد الحدث إلى حوار يعتذر فيه موسى بعد احتجاجه، ويتراجع للحد الذي يشترط به على نفسه فإن سأله فلا يصاحبه وقوله ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي...﴾ الكهف الآية 76. يدل على ذلك ويبدو أن التراجع الموجود في الشرط هو السؤال عن أي شيء، ليس شيئاً بعينه، وهذا يبين حالة الضعف المصاحبة لموسى عليه السلام مقابل حالة القوة للآخر.

والعبد الصالح في ذيل كل قصة لا يبلغ موسى عليهما السلام بالسبب الذي جعله يقوم بالحدث المفاجئ، وإنما يذكره بالشرط الأول ليبقى متوتراً، وليبقى على غير علم؛ لذلك فإن

وتيرة التوتر تزداد وضعفه أمام الآخر يزداد، وبالمقابل فإن المتلقي أيضاً يبقى متحفزاً لفهم الأسباب في هذه الأحداث الغريبة غير المعقولة عن الواقع.

### ج- بناء الجدار:

لا تختلف القصة القصيرة جداً الثالثة عن سابقتها في استهلايتها التركيبية التي تبدأ بقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا...﴾ غير أن متن النص يمتد إلى أكثر من ثلاثة أفعال أو ثلاثة أحداث، بل هناك استرخاء في الأحداث، فالقصة تستوعب أفعالاً وأحداثاً أكثر، ويبدو أن طبيعة القصة هنا تأتي بأحداث إضافية للوصول إلى الأزمة وهي بناء الجدار، فبناءه دون سبب حدث فيه من اللامعقولية، لكن الإيغال أي الإيغال بلا معقولية الحدث هو بعد أن رفض أهل القرية أن يضيفوهما، لذلك فقد جاء حدث عدم التضييف والإستطعام من أجل أن يكون الحدث المثير أكثر إثارة وأكثر حافزاً لموسى عليه السلام للاحتجاج، ولم يأت الاحتجاج كما القصتين السابقتين فيه رد عنيف، وقائم في الاستفهام الاستنكار والنصح بشدة كقوله: ﴿... قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ الكهف الآية 71. لكن القصة الثالثة جاءت مرتبطة بجملة فيها تخيير للآخر (الرجل الصالح) وليس فيها شرط ولا نصح بشدة، وقوله ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف الآية 77. دليل ذلك، وهذا يدل في جانب على أن الحدث إقامة الجدار لا يفاجئ موسى عليه السلام كما فاجأه خرق السفينة وقتل الغلام، وفي جانب آخر فقد استكان الآخر للأول أي موسى للرجل الصالح صاحب العلم عليهما السلام.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القصة - مع امتداد أحداثها - لا تختلف عن سابقتها في السياق ذاته، فالقرية غير معروفة ولا أهلها ولا أين يقع الجدار، وهذا الغموض مطلب في نصوص القصص في هذا الموقع وفي كل قصص سورة الكهف.

ويبدو أن فاعلية التسريع حاضرة في نص القصة، فثمة أحداث بين القصة والقصة، وثمة أحداث بعد فعل الإنطلاق، وثمة حوار - ربما - دار بين أهل القرية والعبد الصالح وموسى عليهما السلام، وحضور حرف العطف (الفاء) بين الأفعال (الأحداث) يؤيد حضور التسريع لكن، سيرورة القصص هنا تختزل كل الأمكنة والأزمنة للوصول إلى الذروة، وهناك تواتر في إضافة الزمن بين القصص الثلاث؛ إذ جاء الحدث الأهم في القصة الأولى دون زيادة أي حرف (ركبا، خرقها) ثم زيد حرف واحد على القصة الثانية وهو حرف ارتبط بالحدث الأهم (لقيا غلاماً، فقتله) وثمة أحداث قد صارت ما بين الاستهلالية والحدث الذروة في القصة الثالثة ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابُوا أَن يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾ الكهف الآية 77.

تنتهي القصة (لقاء الرجل الصالح بموسى عليهما السلام) بالفراق، ويضعه في تأويل ما لم يستطع عليه صبراً؛ لأن علمه أقل من علم الرجل الصالح، والتأويل هنا يجعل النصفي حضور زمني أطول؛ لأن التأويل ليس الحقيقة المطلقة، وإنما يبقى النص بحاجة من خلاله إلى قراءة جديدة وتفسير جديد، لذلك فإن تنمة القصص الثلاث تأتي وفق إما تخييب ظن المتلقي وكسر أفقه في توقعه لأسباب خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، وإما تأتي تحققة لأفق توقعه، غير أن أفق توقع المتلقي وموسى عليه السلام يبقى ناقصاً بسبب الغموض والحذف الذي أعتري القصص القصيرة جداً، لذلك يبقى كسر أفق التوقع عند المتلقي أقرب ويبقى التأويل أقرب من الحقيقة المطلقة والقراءة النهائية للنصوص القصصية الثلاث السابقة.

ابتداء النصوص القصصية السابقة بحدث مهم ذروة أو حدث النهاية (تقنية الارتداد) جعل المتلقي يقع في الأنبهار، وجعله يتعلق مع النص محاولاً تأويل الأسباب، أو محاولاً فهم ما قبل الحدث النهائي (خرق السفينة والقتل...) ولذلك شد المتلقي وأغراه في محاولة معرفة

بدايات القصص. ويعرض القرآن الأحداث أو الكفايات من معلومات تصل المتلقي بالنهاية، فكان عنصر تقديم النهايات أولاً مشوقاً للمتلقي، في الوقت الذي يصاحب عدم قدرة موسى عليه السلام بمعرفة البدايات، إلى أن جاء النص القرآني بآيات فيها شرح لتلك المقدمات، وقوله ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ الكهف الآية 79. يكمل القصة الأولى، ثم الآيات التي تلي تكمل القصة الثانية والثالثة.

واللافت للانتباه أن ثمة هندسة تختص بطول القصص الأولى والثانية والثالثة قد ظهرت في النتمة أيضاً فجاءت التكملة الأولى أقل تعبيراً في حجم كلماتها ثم الثانية والثالثة التي تعد الأطول على أنها جميعاً تعد (قصص قصيرة جداً).

وقد جاءت البدايات أو تنمات القصص متشابهة من ناحية في أدائها اللغوي، فجاءت كلها بحرف التفصيل (أما)، أما القصة الأولى فبدايتها أن الرجل الصالح أراد أن يعيب السفينة وليس هدفه إغراق من فيها، وهذا يبين علم الرجل الصالح من ناحية ورد تأويل موسى عليه السلام في إغراق الناس، هذا التباين في فهم الحدث (خرق السفينة) فيه دلالة على عدم علم موسى عليه السلام وفيه كسر لأفق توقعه.

ويبدو أن الاختيارات اللغوية في بعض ما جاء في نص القصة يوغل في إظهار علم الرجل الصالح عليه السلام، إذ أن السفينة (لمساكين) فاختيار مساكين حالة الضعف لهم وهم مجموعة من المساكين يبين تعاطف الرجل الصالح معهم، فيظهر عمله إيجابياً على الضد مما قرره موسى عليه السلام، وتظهر الثنائية بين المساكين حالة الضعف والملك حالة القوة، وهذا تأكيد على حضور الثنائيات في النص وكذلك ما بين الجمع (مساكين) و(الملك) مفرد.

ولهذا السبب خرق السفينة، أي بسبب أن الملك كان ظالماً يأخذ كل سفينة خرق العبد الصالح السفينة، فجاءت النتيجة (خرق السفينة) في بداية القصة والأولى أن تكون هي النهاية.

أما بداية القصة الثانية أو السبب في أن بدأت القصة الثانية بالنهاية أو الحدث الخارق (قتل الغلام) بدأت (بأما) مرة أخرى وثمة أحداث كثيرة تظهر على شكل قصة مكتملة أيضاً يسردها الله تعالى كلها في القصة الثانية فكان للغلام أبوان مؤمنان ويبدو أنه سيكون كافراً وطاغية فقتله لهذا السبب، ويبدو أن السارد (الرجل الصالح) على علم مطلق بما سيكون، فما الذي جعله يدرك أن هذا الغلام غير المكتمل أنه سيكون كافراً، وسيهرق والديه، إلا علمه بالشخصية وما ستؤول إليه في المستقبل فقد وظف الاستباق الذي يظهر حقيقة الغلام الشخصية في المستقبل هذا العلم حقيقي في القرآن وهو علم يتفوق به على شخصية موسى عليه السلام، ففي كل قصة، أو في كل بداية قصة، أو نهايتها، يظهر الأول للآخر أنه يمتلك علماً وهو يجله.

وقتل الغلام للاستبدال، وليس لأجل قتل نفس زكية بغير نفس؛ لذلك فإن تأويل موسى عليه السلام كان خاطئاً، وليس قريباً من الصحة، بل كان هدفاً نبيلاً عند القاتل، وهذا يفاجئ موسى عليه السلام وكذلك المتلقي.

هذا الظن من موسى عليه السلام وإظهار الحقيقة من الرجل الصالح عليه السلام أظهر البعد البلاغي للنص مرة أخرى، وهو نص قائم على التضاد وكسر أفق التوقع واضح فيما أوله موسى عليه السلام، وفيما أوله الرجل الصالح عليهما السلام بل أوله الأول وأخطأ وكان حقيقة عند الثاني.

ولا تختلف القصة الثالثة عن السابقتين في أنها بدأت بأما التفصيلية أو التعليمية، ثم تأتي بداية القصة التي بدأت من نهايتها، أو يظهر السبب في قصة الجدار وسبب إقامته

على التقنية نفسها تقنية الارتداد أو الاسترجاع، والسبب في أن الجدار لغلامين يتيمين في المدينة...

ويبدو أن الاختيارات اللغوية في سرد الأحداث في هذه القصة، وفي وصف الشخصيات، له دور مهم في تسويغ بناء الجدار لأنه الحدث الأهم في النص، ذلك أن الجدر كان لشخصين ضعيفين، فهما لم يبلغا أشدهما، وهما في حالة يتم، فلا مدافع عنهما، وخاصة في أن النص لقرآني قد وصف مكانهما (المدينة) والمدينة عادة ترتبط بكثرة ساكنيها وعنفها...

ولذلك أظهر الله تعالى صورة الغلامين على حالة من الضعف، فلا مجال إلا لمساعدتهما، وقد ربط ذلك بمشيئة الله، وصرح في ذيل القصص بأن هذا العلم في الشخصيات والأحداث والغيب وتحريك الأحداث واستباقها، كل ذلك مرهون بالذات العظمى التي ظهرت في كل النصوص السابقة من أهل الكهف إلى نو القرنين، تلك الذات التي تحرك الشخصيات والأحداث، وهي عليمه بكل كبيرة وصغيرة في النص، وقوله في نهاية القصص ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف الآية 82. دليل على أن الرجل الصالح علمه قد أمر به من قبل الذات الكبرى في النص.

وقوله تسطع<sup>1</sup> في قوله ﴿...ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ربما يتناسب مع إحساس التسرع لدى شخصية موسى عليه السلام وقد ظهر ذلك جلياً فيما سبق وقد عبر النص القرآني من خلال توظيف بعض الحروف عن هذا الحس بالنزق والتسرع فجاءت النصوص القصصية - مثلاً - موظفة حرف (الفاء) في جل الجمل الأحداث السابقة وجاء

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تستطع، م8، ج (16-17)، ص15.

التسريع - أيضاً - مشكلاً محوراً تقنياً يشير إلى ذلك، ولذلك فإن لحذف الحروف أو اختيارها دلالات تتسق بالبعد المحوري المضموني الأساسي في النص<sup>1</sup>.

### 5- قصة ذي القرنين:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿١﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴿٢﴾ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٣﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٥﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٦﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٧﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿١٠﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿١١﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿١٢﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١٣﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١٤﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٥﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١٦﴾﴾ الكهف الآية 82/97.

تبدأ قصة ذي القرنين باستهلالية مغايرة للاستهلاليات القصص السابقة ويبدو أن المخاطب وفق منهجية القرآن هو الرسول صلى الله عليه وسلم فالآيات تبدأ بقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ الكهف الآية 83، فالمخاطب وفق التفاسير هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويبدو أنه يأتى بالقوة العظيمة التي تسيطر على سيرورة الأشياء كلها، ومنها السرد، ويسألونك (قل) وهذا فعل أمر يبين قوة الله في الإجابة عن أسئلة الناس، وما على الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن ينفذ، فهو فاعل

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م3، ص136.

الفعل (قل) وهذا النمط من المعاني، تجلي الذات الإلهية بقوتها، محوري في القصص السابقة في هذه السورة.

ويظهر أن السؤال عن ذي القرنين يبين ضعف السائل ودليل ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيتلو على السائل ذكراً منه، والحرف (من) يفيد التبعية، إذ يذكر جزءاً من الإجابة أو بعضها ليترك أجزاءً من الإجابة أو أكثرها، وهذا يبين حالة الغموض لقصة ذي القرنين، إذ سيجيب عن جزء ويترك أجزاء، وهذا يحفز المتلقي لمحاولة فهم الأجزاء الغامضة من النص وتأويلها، ويبدو أن لفظة (ذكراً) تدل على ذلك، إذ جاءت نكرة، وهي تفيد التعميم مما يشير للمتلقي أن هذا الذكر النكرة جزئية لأجزاء أخرى غير معلومة.

هذه الاستهلاكية تربط المتلقي بالنص، وتحفزه من خلال الغموض الذي يعتري القصة لمتابعتها وفق عنصر التشويق القائم على الغموض والتأويل.

ومما يثير الغموض هو عدم معرفة زمن ذي القرنين، أو مكانه، وكذلك اسمه، فهو يشبه في تنكير اسمه (فتى موسى) أو أصحاب الجنتين أو أصحاب الكهف، ثم إنه أضيف إلى (قرنين) ولا تُعرّف هذه الإضافة فأى قرنين يراد.

هذا الغموض يؤكد المعرفة المطلقة للذات الإلهية المحركة لكل الأشياء في جانب، ويثير مفهوم الغموض وعدم المعرفة للمتلقي في جانب آخر.

ومما يثير المفاجأة هو أن الله تعالى الذات العالمة التي تحرك كل شيء لا تتخلى عن الحضور المطلق، فإن كانت الآية الأولى في هذه القصة توعز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلو ذكراً، فإن الذات الإلهية تلغي دوره في سرد هذا الذكر، إذ تظهر وحدها مرة أخرى فقولها: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ۝ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ الكهف الآية 83/84. يدل على ذلك، إذ إن الذي يتلو ويقص القصة هي الذات المتحركة بكل الأشياء، التي تظهر محورية تلغي الآخر، لذلك فإن حضور الذات في هذه القصة والقصص السابقة أساسية

وصنعها للأحداث، وتحريكها للشخصيات، وهذه الذات الصانعة لكل شيء في القص، وعلى أرض الحقيقة، تخرج عن إطار الهندسة للنصوص القصصية الحاضرة والسالفة، وإنما تعد استثناءً للبنية الضدية، أو الثنائية في النص، وإنما هي الأولى والأخيرة، والمحركة، والعالمة، والحاضرة في فضاء النص دون أن يكون هناك ضد لها.

هذا الحضور البهي القوي للذات التي تؤسس لكل شيء ليس لها مثل في الأعمال الإبداعية الإنسانية، حيث يعد تدخل كاتب النص عيباً في العمل الفني البشري، لكنه هنا يظهر مغايراً لذلك، إذ إن هذا النص غير النصوص الإنسانية في فنياته.

حضور الذات في الآية السابقة محورية في ظهور الضمائر الدالة عليها، إذ تظهر فاعلة للأفعال (مكناً/ آتينا) وتظهر أيضاً حاضرة ضمن التفخيم؛ فالذات ضمير جماعة، وهي التي تهىئ الأسباب لذي القرنين.

تهىئ الأسباب لذي القرنين يجعله متميزاً، والأسباب - هنا - نكرة دليل علم الذات الإلهية في جانب، وهي غامضة في جانب آخر؛ لأن الغموض مطلب فني وحاضر في نصوص القصص السابقة في هذه السورة، إذ يقف المتلقي حائراً أمام الأسباب التي سهل الله بها لذي القرنين قوته، غير المعروفة، إذ أعطاه من كل شيء سبباً، فهل أعطي القوة البدنية؟ أم العقلية؟ أم قدرات خارقة أم ماذا...؟ كل هذا وأكثر يثري خيال المتلقي ليقرر ما الأشياء التي أعطاه الله لذي القرنين، ويأتي الفعل الأول مفتوحاً على دلالات متنوعة أيضاً؛ فما هو التمكين في قوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا﴾؟ فهل هو تمكين في العلم؟ أم في القوة؟ أم الملك؟ أم في ماذا...؟ لذلك تبقى القراءة النهائية للدلالة مرجأة لا يعلمها إلا الله، الذات المسيطرة على كل شيء.

هذه الأسباب المطلقة توهم المتلقي بكل ما يفكر فيه، إذ يسافر ذو القرنين من مغرب الشمس إلى مشرقها بزمن غير مذكور فكيف فعل ذلك وبأي قوة فعل ذلك؟ وهنا يجب الإيمان والتصديق الجازم بها كشيء لمن نطلع عليه لأنه من الغيب

الآية الثالثة في هذه القصة لا تظهر الأسباب التي اتبعها ذو القرنين ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ الكهف الآية 84، وهذا يؤكد جمالية الغموض في الأسباب، ذلك الغموض الذي يفضي إلى تصوير قدرة الذات الإلهية في جانب، وكذلك مفاجأة المتلقي وحفزه على التفاعل مع النصفي جانب آخر، ويؤكد ذلك أن السبب الذي اتبعه ذو القرنين نكرة، لا يعرفه المتلقي، ولكنه في جانب آخر يعرفه الله العليم الذي هياه لذي القرنين.

السبب الغامض يهيئ المتلقي لدخول عوالم قائمة على الحس الغرائبي أو العجائبي، وهذا بحد ذاته خارق للطبيعة، لكن السبب الذي منحه الله لذي القرنين يوهم المتلقي بأن كل ما يعمل به ذو القرنين وإن كان خارقاً للعادة فهو معجزة وهو حقيقي، لذلك فإنه يصدق مندهشاً بذهاب ذي القرنين إلى مغرب الشمس ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ مريم الآية 22. لتدور أحداث فيها جانبان: القوي الذي يحكم والضعيف الذي يُحكم عليه.

ولا يختلف تركيب الآيات لغة عن الآيات في قصة الرجل الصالح إذ تبدأ القصة - بعد المقدمة التي عرّفت بذي القرنين - بقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا...﴾ ويدخل ذو القرنين في علاقة مع قوم جاءوا منكبين في القرآن منهم من هو مؤمن ومنهم من هو كافر. وحضور الكفر والإيمان، يجلي ثنائية واضحة هذه الثنائية تتشابه مع بلاغة النص القائم على التضاد، ويظهر حكم ذي القرنين على القوم بثنائية، متضادة، تتناغم من الثنائية الأولى؛ فالحكم بالعذاب للذين ظلموا، والحكم بالحسنى لغيرهم.

وتواظب الآيات القرآنية على حس الغموض، وخاصة في شخصيات القص إذ جعلت الآيات القوم في قوله: ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ نكرة، لا يعرف زمانهم، ولا مكانهم، ولا من هم،

وهذا يجلي دائماً حضورين: الأول الغموض الذي يفاجئ المتلقي، والثاني حضور الذات الإلهية العالمة بكل شيء والمحركة لكل شيء.

ولا ينطلق ذو القرنين برأيه أو يتفرد بشخصيته القوية دون حضور للذات المحركة القديرة، وإنما يتحرك وفق معونة من الذات، وحكمه على القوم يأتي بإرادة الذات، وقوله: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ الكهف الآية 85، دليل على ذلك. وتظهر الذات بقوته وتتدخل في كل الأحداث والأقوال، وحضورها يأتي مفخماً يأتي في ضمير الجمع الذي يدل على الإجلال والقدرة (قلنا).

وجملة التخيير المبدوءة (بإما) تشكل البعد الثنائي القائم في بلاغة النص؛ لأن الفعلين ﴿تُعَذِّبَ﴾ و﴿تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ متضادان. غير أن الفعل تعذب يشكل جملة قائمة على لفظة واحدة مفعولها مغيب وأما الجملة التي تشكل طرف الثنائية فإنها تأتي ضمن كلمات تامة لا إبعاد فيها للمفعول به، وهذه الصياغة - أيضاً - تبين أن جانب الإيمان أكثر حضوراً من جانب الكفر، وهذا حاضر في النص القرآني سورة الكهف بشكل مطرد؛ أصحاب الكهف وقومهم وصاحب الجنة ومحاوره... الخ.

وتتجلى الثنائية أيضاً في الجمل المكونة لها، فالعذاب مثلاً في الفعل ﴿تُعَذِّبَ﴾ مفتوح لاحتمالات كثيرة، أيعذب نفسياً، أم جسدياً، أم في كليهما، أم في أي أمر يخطر للمتلقي؟ وأما الجملة الثانية أن يتخذ فيهم حسناً قائمة أيضاً على فتح الإحسان على كل الأشياء، والجدير بالذكر أن كلمة ﴿حُسْنًا﴾ جاءت نكرة دالة على العموم، مما يعزز القراءة المفتوحة لها، غير أن التضاد قائم بين الجملتين على الإنفتاح الضدي في المعنى المعجمي والدلالي.

ولا تختلف الآية اللاحقة تركيبياً ودلالة ومعنى عن معنى الآية السابقة، إذ ينقسم القرار (قرار ذي القرنين) إلى نمطين من المعاملة، ونمطين من معاني الأفعال؛ أما الفعل الأول يتضح في قوله: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ الكهف الآية 86.

وتظهر حروف العطف في الآية مظهرة طريقة العذاب الذي يحوي زمناً طويلاً فقوله ﴿فَسَوْفَ﴾ فيها تراخٍ في الزمن مما يدل على طول العذاب وكذلك الحرف (ثم) في قوله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ﴾ غير أن حرف، (الفاء) في قوله: ﴿فَيُعَذِّبُهُ﴾ دليل على السرعة أي عدم الراحة ما بين عذاب ذي القرنين وعذاب ربه، إذ انتقل من عذاب طويل، بسرعة، إلى عذاب طويل آخر، ويظهر العذاب في الآية نكرة موصوفة غير أن الصفة هنا ﴿نُّكْرًا﴾ نكرة أخرى لا تغلق مفهوم الدلالة والمعنى على عذاب واحد، وإنما تترك العذاب مفتوحاً لأنماط متنوعة ويترك النص المجال للمتلقي لقراءة لا تظهر دلالتها النهائية.

وأما الفعل الثاني المختص بالمؤمنين فإنه يبدأ بقوله ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ الكهف الآية 87 ، ويلاحظ أن هذه الجملة المختلفة في معناها عن الجملة الأولى، تأتي مختلفة أيضاً وفق أفعالها عدداً، وكذلك حروف عطفها، فإن جاءت الجملة الأولى في فعل واحد (ظلم) فإن هذه الجملة تأتي في فعلين مختصين؛ الأول بالإيمان والثاني بالعمل الصالح؛ أي تعني الإيمان القلبي والعمل الصالح رديفاً له، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ دليل على ذلك، ولا يوجد ما يفصل هذا العمل والإيمان عن الآخر، كمثل الجملة الأولى ﴿فَسَوْفَ﴾ ولكن مباشرة بوساطة (الفاء) ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ يكون جزاء المؤمن الصالح والجزاء هنا هو ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ والحسنى معرفة على الضد من الجملة الأولى العذاب المنكر.

ثم يتبع ذلك بجملة أخرى فيها جزاء حسن ولا يتمهل مثل الجملة الأولى بـ (سوف)، ولكن بحرف السين ﴿وَسَنَقُولُ﴾ وهي أقرب زمناً وكأن هناك جزاء بالحسنى، وكذلك القول

الحسن مباشرة يتلوه، ومما يدل على ذلك حرف (العطوف/ الواو) الذي يفيد معنى المصاحبة والاشتراك، وكأن الجزاء بالحسنى والقول الطيب متصاحبان، والجائزة الثانية القول اليسر، وجاءت كلمة يسرا في قوله ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ نكرة لتدلل على التكرير والإفتاح.

يظهر ضمير الأنا (لنا) جمعاً في الأفعال: ﴿نُعَذِّبُهُ﴾ ﴿وَسَنَقُولُ﴾ على أن الضمير فاعلاً محركاً للأفعال، وحاكماً على الشخصيات، ليتبين قوته وضعف الآخر، وهذه ثنائية ترفد هندسة النص، غير أن الضمير الجمع الذي يظهر شخصية ذي القرنين قوية يأتى بالذات العليا ولا يشكل وحده قوة، ومما يدل على ذلك أنه يقوم بالأفعال بالأسباب التي تعطى من (الله) عز وجل ولقد تقدم ذلك أن الله قد منحه الأسباب فأخذ بها وأن الله قد مكن له وأتاه من كل شيء.

وتأتى الآية اللاحقة لتؤكد حقيقة قوة الذات وضعف الإنسان (ذي القرنين) فقوله ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ الكهف الآية 89، دليل على ذلك؛ لأن الأسباب قد منحها الله عز وجل له، تجعله يقوم قوياً لا يقوم بالأفعال إلا باتباع الأسباب، واتباع الأسباب يهيء المسير من مغرب الشمس إلى مشرقها ضمن قوة خارقة تستعصي على التفكير، إذ يدخل المتلقي في عالم عجائبي غرائب خارق، فثمة مسافة مطلقة ما بين المغرب والمشرق، غير أن اتباع الأسباب سوغ هذا السفر الذي يختصر فيه المكان والزمان، وكأن النص القرآني قائم على التسريع، ويظهر التسريع أيضاً في القصة السابقة، فإتيان ذي القرنين إلى القوم، وعقاب بعضهم، وثواب الآخرين، يختصر كثير من الأحداث والأسباب الدرامية التي أدت إلى العقاب والثواب.

الغموض في معرفة الأقوام والأماكن والأزمنة أمر يثير حفيظة المتلقي للتأويل، وتأويل الأزمنة والأماكن والأسماء وغيرها الكثير.

يدخل حدث جديد وهو سفر ذي القرنين إلى مكان متضاد مع الأول (المشرق) ليدخل إلى قوم غير معروفين، لكنهم على ما يبدو لا يسكنون المساكن، أو يحتمون من الشمس بسائر وهذا الحضور لهؤلاء القوم يثير المفاجأة والاستغراب، ولا يترك النص فضاءه في حضور للذات التي تتحكم بكل شيء، فإن كان ذو القرنين قد سافر من المغرب إلى المشرق دون زمن ودون معرفة الكيفية، فإن النص يستدرك هذه القوة بذكر الأسباب وهي القدرة التي منحها الذات الإلهية، له، ثم يعطف النص القرآني على حضور الذات وتحكها منه بقوله ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ الكهف الآية 91، وقد أكدت الجملة ب (لقد). ثم يتحول إلى مكان آخر غير معلوم وإلى قوم غير معلومين أيضاً، تباين الأقسام والأمكنة والأزمنة يشكل محورية مهمة في النص القصصي، إذ توحى كلها بالغموض أولاً وقوله (قوماً/ نكرة) دليل على ذلك ثم إنها تثير مفهوم الخوارق (الغرائبية والعجائبية)، ثانياً بسبب حضور أقوام يعيشون بطبيعة غريبة القوم الذين ما بين الظالمين والمؤمنين، والقوم الذين ليس لهم ستراً من الشمس، والقوم الذين بين السدين الذين لا يفقهون قولاً...، حضور هذه الأقسام وسفر ذي القرنين بينهم مع تباعد الأمكنة والأزمنة، ويثير مفهوم الاستغراب، لكن القرآن يوهم المتلقي ويقرب هذا الغريب إلى عقله بقوله: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ الكهف الآية 89، أي يجعل الإنسان (المؤمن) يقع في دائرة الحقيقة فالأقسام والسفر الغريب لذي القرنين يعد حقيقة تاريخية<sup>1</sup>.

النص القصصي (لقصة ذي القرنين) قائم على السرد تارة، وعلى الحوار تارة أخرى، فيها هو يتحول السرد إلى حوار بينه وبين القوم (بين السدين) والحوار يجلي بعد الثنائية؛ القوي والضعيف، قوة ذي القرنين وضعف القوم في جهة قوة ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾، وهم عالم غريب غير معروف في النص.

<sup>1</sup> همام محمد سعيد رجب المحمدي، معاني الحروف الثلاثية في سورة الكهف، مجلة جامعة الانبار، العراق، مجلد7، العدد 27، ص352.

يؤكد ضعف قوم بين السدين هو السؤال والاستعانة وقولهم: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف الآية 84 دليل ذلك، فإنهم من خلال الحوار يظهر ضعفهم، أمام ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ وأمام (ذي القرنين)، لذلك فإنهم يقررون إفساد يأجوج ومأجوج وعدم قدرتهم على بناء السد ثم يطلبون إلى ذي القرنين المساعدة بوساطة السؤال ﴿فَهَلْ﴾، ويبدو أنهم قد تأذوا من يأجوج ومأجوج فزادوا في العبارة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ﴾ وكانت العبارة تامة فيما لو جاءت ﴿بَيْنَنَا﴾ فقط، لكن زيادة ﴿وَبَيْنَهُمْ﴾ لتأكيد الحاجز بين الجنسين هم من جهة، ويأجوج ومأجوج من جهة أخرى.

ويبدو أن هذه القصة تأخذ حدثاً مهماً بالنسبة لقصة ذي القرنين كاملة لذلك فإنها تحوي حواراً وحدثاً درامياً (سينمائياً) يبين كيفية بناء السد ما بين الناس من جهة وبين يأجوج ومأجوج من جهة أخرى، وتظهر الذات الإلهية في فضاء النص المرة تلو المرة إذ لا يقبل ذو القرنين الاجرة ﴿خَرْجًا﴾ لأن الله سبحانه قد أعطاه خيراً مما عندهم ولا تظهر الآيات ما لديه من عند ربه وقوله ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾. دليل على ذلك وهذا التمكين غير المعلوم المؤكد في بداية القصة ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ يثير الغموض حول قدرات ذي القرنين ويبقى النص مفتوحاً على التأويل.

ومما يدل على قدرة ذي القرنين الممتدة من الذات الإلهية تحويله السد إلى ﴿رَدْمًا﴾ وهو أكثر قوة ويبدو أنه عائق ليأجوج ومأجوج أكبر، والسد الذي بناه وفق حس درامي يدخل المتلقي في عالم النظر بمعنى أن وصف الآيات لكيفية بناء السد جاءت وفق بعد بصري، حيث رسمت الآيات القرآنية الحدث الذي بنى به السد بطريقة تجعل المتلقي يشاهد تفاصيلها، وذلك ضمن تسلسل زمني منطقي للبناء، والبناء مكون من الحديد (الصفائح والنحاس الذائب).

هذا السد غير معلوم المكان وكذلك يأجوج ومأجوج وهذا يبين علم الذات الإلهية وتحكمها بكل الأشياء وضعف الأنسان وغير الأنسان على العلم.

هذا البناء القوي الذي صنعه ذو القرنين حجز يأجوج ومأجوج فلم يستطيعوا أن يظهره أي يتسلقوا وما استطاعوا أن ينقبوا جدرانهم إلى اليوم.

ويبدو أن حذف التاء أيضا في ﴿اسْتَطَاعُوا﴾ و﴿اسْتَطَاعُوا﴾ جاءت هاتان الكلمتان في سورة الكهف في الحديث عن السد الذي بناه ذو القرنين فحاولوا تسلق السد على يأجوج ومأجوج، وأنه بعد أن بناه عليهم كي يمنع فسادهم أرادوا الخروج، فلم يفلحوا، ثم حاولوا أن ينقبوه أو يخربوه، فلم يستطيعوا كذلك، قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ سورة الكهف الآية 97.

فلماذا حذف التاء في الأولى وأثبتته في الثانية؟، فعل ذلك ليتناسب مع السياق فتسلق السد شيء بسيط يحتاج إلى لطف وخفة ورشاقة في الجسم؛ فناسب حذف التاء. والنقب والخراب شيء ثقيل يحتاج إلى جهد وقوة ومعدات ثقيلة؛ فناسب ذكر التاء ليكون ثقل الكلمة مناسب لثقل الفعل، وخفة الكلمة مناسب لخفة الفعل<sup>1</sup>.

لقد بدأت القصة بذكر الله وقدرته في تمكين ذي القرنين من أسباب جعلته يسافر ويتعرض بسفره لأقوام وهو المفرد كان يتغلب عليهم وقد انتهت القصة بذكر رحمة الله الذي ساندته طوال رحلته ثم يكمل القصة بدعاء يقول تعالى في نهاية القصة الأخيرة من قصص سورة الكهف ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ الكهف الآية 98.

<sup>1</sup> عبد المجيد شاري، دلالات الحذف في القرآن الكريم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ادرار، 2017، ص39.

خاتمة

### خاتمة:

في خاتمة هذا الجهد المتواضع الموسوم ببلاغة السرد في القصص القرآني من خلال "سورة الكهف" أصل الي عدد من النتائج، منها ما هو جزئي خاص بمدونة البحث، ومنها ما هو عام مستتبط من البحث ككل، وهي كالتالي:

- القرآن الكريم بحر زاخر من المعاني وكنز اسرار من الالفاظ والمباني، جمع فضائل اللغة العربية وأساليبها، إلا أنّ هذا الكلام لرباني يزداد وضوحا وجمالا بالكشف عن بعض الخفايا والجوانب الإعجازية فيه، انطلاقا من بلاغته وطريقة سرده للموضوعات وصولا للغة.

- البلاغة جانب من جوانب الابداع اللغوي.

- تنوعت أنماط السرد وتنوعت بين الموضوعي والذاتي في القصص القرآني.

- استعمال القرآن الكريم تقنيات سردية متنوعة حسب ما تقتضي الحاجة في كل قصة، من تسريع واسترجاع استباق وحذف والتفات...

- تنوع بناء السرد واختلافه بين المتتابع والمتسلسل، والثاني البناء المتداخل الذي يعمل على التداخل الزمني للأحداث بين الماضي والمستقبل.

- إن السرد هو الذي يوظف اللغة جمالياً لتحويل الحكاية إلى فن لغوي خالص.

- يمتاز أسلوب القصة القرآنية في اختيار الكلمات والتعبير عن الحوادث بأقل عدد ممكن من الألفاظ والكلمات، راجع إلى الكلام المنزل من حكيم خبير.

- إن أسلوب عرض الأحداث في القصص القرآني فريد من نوعه فتارة يستعمل الإيجاز وتارة أخرى يفصل.

- يعبر القرآن بالألفاظ للدلالة عن مدلولات واحدة والعكس وتارة يعبر على مدلولات بلفظة واحدة فهو غزير المعاني جم الفوائد.

- الإيجاز وحسن موقعه في أدق المواقف والعبر والمواطن، يبين لنا البلاغة التي لم يصل إليها البلغاء في كتاباتهم ومؤلفاتهم، لمساتهم الفنية وميزاتهم الأدبية، فنجد القرآن الكريم قد أحكم وضع اللفظ إزاء المعنى.
- وأما الإطناب والتفصيل فقد أخذ حقه كذلك في المواطن التي تستدعي التفصيل فيجد القلب راحة في سماعها وعبرا في جوانبها، مثلا قصة سيدنا يوسف قد فصل فيها المولى عز وجل بأسلوب لم يترك لنا ركافة ولا ملا بل ذهب بقلوبنا للتصور رائع والعيش مع القصة ومحاكاتها خياليا، وما يلفت القول هو اختلاف التعبير باختلاف المقام وهذا ما أكد في تكرار بعض القصص بألفاظ و تعابير مختلفة.
- كما أن البداية المشوقة التي تجذب الأذهان من براعة في الاستهلال، ثم يزداد التشويق الى ان يصل الى الإثارة دون أن يحس القارئ او السامع للآيات والسور القرآنية.
- نلاحظ أيضا أن السنة النبوية السمحاء جاءت لترسيخ بعض القصص وتروي لنا الأحداث بتفاصيلها.
- القصص القرآني في بعض الأحيان لا يعرف الشخصيات التي حولها القصة فنجد السنة قد عرفت هذه الشخصيات.
- مما لا شك فيه أن القرآن الكريم يجرد القصص من عاملي الزمان والمكان، إلا فيما يتعلق الغرض والحاجة لذكره.
- وفي الختام أسأل الله - مخلصا- أن أكون بعلمي المتواضع هذا قد وضعت لبنة في الصرح الشامخ، صرح لغة الضاد على طريق مسيرتها الخالدة عبر الزمن، فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وإن قاربت السداد فما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

الملاحق

## 1- سورة الكهف:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ فَيَمَّا لِيُثَبِّرَنَّ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَرْبَابًا ۝ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ بِنَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ لَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِهْلًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝ هؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَعًا ۝ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝ وَخَسِبُكُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلِيَّتٌ مِنْهُمْ فَرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُعبًا ۝ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۝ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۝ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا

بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَعًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَعًا ۝ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ۝ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ۝ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۝ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَبَّنَا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبِحَ مَاءُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۝ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ۝ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَسْتَحِدُّونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْفَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَجُجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاہُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ۝ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقِتَابِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

البحرَيْنِ أَوْ أَمْضِي خُفْبًا ○ فَلَمَّا بَلَغَا جَمْعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ○ فَلَمَّا جَاوَزَا  
 قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ○ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا  
 أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ○ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا  
 ○ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ○ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ  
 تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ○ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ○ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ○ قَالَ  
 سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ○ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ  
 ذِكْرًا ○ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ○ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ  
 إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ○ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ○ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِينَا  
 غُلَامًا فَفَتَلَهُ قَالَ اقْتُلْتُ نَفْسًا رَكِيئَةً بِعَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ○ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ  
 صَبْرًا ○ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ○ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ  
 قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا  
 ○ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ○ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ  
 يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ○ وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ  
 فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ○ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ○ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ  
 لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا  
 رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ○ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو  
 عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ○ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ○ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ○ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ  
 الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا  
 ○ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ○ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ  
 الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ○ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ○ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ  
 يُجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ○ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ○ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ○ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ  
 وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ○ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنِ يَا جُوحٍ وَمَأْجُوحٍ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ  
 فَهَلْ يُجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ○ قَالَ مَا مَكِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ  
 وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ○ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ  
 عَلَيْهِ قِطْرًا ○ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ○ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ  
 دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ○ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ○ وَعَرَضْنَا  
 جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ○ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ○

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ۝ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝ ﴿سورة الكهف برواية حفص .

## 2- التعريف بالسورة:

سورة "الكهف" هي السورة الثامنة عشر في ترتيب المصحف الشريف والثامنة والستين في ترتيب النزول<sup>1</sup>.

وتقع في الجزء الخامس عشر والجزء السادس عشر من مصحف المدينة المنورة الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وهي من السور المكية باتفاق جميع المفسرين العلماء، نزلت بعد سورة "الغاشية" وقبل سورة "الشورى". وسورة الكهف من السورة التي نزلت جملة واحدة، يقول محمد الطاهر بن عاشور: روى الديلمي في مسند الفردوس عن انس قال: "نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون الفاً من الملائكة"<sup>2</sup>.

وفي التفسير الكبير للفخر الرازي، عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت؟ وهي سورة الكهف"<sup>3</sup>.  
افتتحت بحمد الله لأنها في النصف الثاني من القرآن ليفتح بحمد الله، لان كل اربع القرآن الكريم افتتحت بالحمد، الفاتحة، الانعام، الكهف، سبأ وفاطر، وعدد آياتها مئة وعشر عند قراء الكوفة ، ومئة واحدى عشرة اية لدي قراء البصرة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، م7، ج15، 1997م، ص242.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص242.

<sup>3</sup> الفخر الرازي، لتفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، ج21، دت، ص73.

<sup>4</sup> محد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص245.

وأنها تالية للإسراء؛ والإسراء مفتوحة بتسبيح، الحمد تال للتسبيح اب بعده حيث جاء،  
و أن بينها و بين خاتمة الإسراء مناسبة من حيث انتهاء الإسراء بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا...﴾ الإسراء الآية 111.

والقص هو العنصر الغالب في هذه السورة، ويستغرق هذا القص معظم آياتها فهو  
ورد في احدى وسبعين اية من السورة. وما يبقي فهو تعليق او تعقيب علي القصص، الي  
جوار القص عن بعض مشاهد يوم القيامة<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2626.

اسم السورة	عدد احرفها	عدد كلماتها	عدد الآيات	ترتيبها في النزول	ترتيبها في المصحف	مكان النزول	عدد القصص
سورة الكهف	6425	1583	مائة وعشرة عند قراء الكوفة 110 / مائة و احدى عشر لدى البصريين 111	الثامنة والسنون 68	الثامنة عشر 18	مكة المكرمة	اكثر من اربعة

شكل(1)- جدول يبين بعض المعلومات عن سورة الكهف.

## 4- أسباب النزول:

ورد في اسباب النزول روايات شتى، وأقاويل كثيرة، فقد وردت في بعض الكتب القديمة وفي الأساطير بصور شتى. ونحن نقف فيها عند حد ما جاء في القرآن، فهو المصدر الوحيد المستيقن.

ونطرح سائر الروايات والأساطير التي نُدست في التفاسير بلا سند صحيح، وبخاصة أن القرآن الكريم قد نهى عن استفتاء غير القرآن فيها، وعن المراء فيها والجدل رجما بالغيب، وقد ورد في سبب نزولها ونزول قصة ذي القرنين أن اليهود أغروا أهل مكة بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عنهما وعن الروح، أو أن أهل مكة طلبوا إلى اليهود أن يصوغوا لهم أسئلة يختبرون بها الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يكون هذا كله أو بعضه صحيحا، فقد جاء في أول قصة ذي القرنين ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ الكهف الآية 83، ولكن لم تجيء عن قصة أصحاب الكهف مثل هذه الإشارة. فنحن نمضي في القصة لذاتها وهي واضحة الارتباط بمحور السورة كما بينا<sup>1</sup>.

ويذكر بعض المفسرين من امثال النيسابوري في كتابه "أسباب النزول" وابن كثير، عن سبب نزول هذه السورة وقال الطبري في تفسيره: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فيما يروي أبو جعفر الطبري قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم: "سلوهم عن محمد، وصِفُوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالوا إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن

<sup>1</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2631-2632.

صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، قرأوا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوّل، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبيّ فاتبّعه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول...". فإن هذا النص يدلنا على ان اليهود هم الذين كانت بأيديهم المقاييس التي يفرقون بها بين الصادق والكاذب، بين النبيين والمنتبئين<sup>1</sup>. وما استنتجته هو إن جاءت الاشارة عن اصحاب الكهف أم لم تأتي، فإن هنالك سؤال قد طرح إما من قبل اليهود كما جاء عند الطبري أم لم تأتي الاشارة كما جاء في الظلال، وهو ان قصة اصحاب الكهف

جاءت كجواب إما ملقى من طرف النبي صلوات ربي وسلامه عليه، او غيره والدليل ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ الكهف الآية 8. فعل ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ سبق (وأم) هنا تأتي في مفهوم الاستفهام، كان قد طرح السؤال او غير ذلك.

كما قد يفهم من هذا الحديث ان لغة الخطاب القرآني راقية فترتيب القصص جاء موافقاً لترتيب السؤال المطروح، والانتقال الرائع بين القصص جاء عند استوفاء واستكمال احداث القصة الواحدة، ورضى السائلين، لأن المتمعن في القصص لا يحس بهذا الانتقال لان القصص الثلاث الواردة في نص السؤال كانت موجزة في البداية ثم يرجع اليها المولي وهو ما يعرف بالاستباق<sup>2</sup>، فيخوض في تفاصيلها الواحدة تلوي الاخرى فيشفي بها الصدور وينزع السؤل من النفوس.

<sup>1</sup> محمد احمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، سينا للنشر - الانتشار العربي لندن، بيروت - القاهرة، ط4، 1999م، ص52.

<sup>2</sup> سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص80.

قائمة

المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. اروى محمد الربيع، محمد ربيع، السرد في القص القرآني، مجلة مقاليد، جامعة جرش، الاردن، العدد9، 2015م.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم للطباعة بيروت، لبنان، مج3، 2002م.
3. ابن منصور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج3، دس.
4. اروى محمد الربيع، محمد ربيع، السرد في القص القرآني، مجلة مقاليد، جامعة جرش، الاردن العدد9، 2015م.
5. بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط2، 1967م، 1958م.
6. الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 2003م.
7. جليلة بو عبدالله، البنية السردية في القصة القرآنية، م.م.ل.ش الماستر، جامعة أم بواقي، 2011م.
8. حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، ط1، بيروت، 1990م.
9. حسن دخيل عباس الطائي، مكونات الخطاب السردى، جامعة بابل، العراق، 2018م.
10. حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003م.
11. الرازي، التفسير الكبير، المطبعة البهية، القاهرة، ج11، ط1، 1938م.
12. رزكا تريبينا، قصة النبي موسى في سورة الكهف، الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم، مالانج- اندونيسيا، 2010م.
13. سعيد عطية علي مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، مصر، ط1، 2006م.
14. سعيد يقطن، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1997م.

15. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، مصر، 1956م.
16. شكري الماضي، فنون النثر العربي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1.
17. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، 1965م.
18. صابر ميشيل، القصة القرآنية مفهوماً وأسلوباً، المجلة الجامعية صبراتة، ليبيا، العدد 11، 2009م.
19. الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، تستطيع، م8، ج (16-17).
20. الطبري، تفسير الطبري، ج15.
21. عبد الباسط مرشدة، قراءة معاصرة في القص القرآني، جامعة ال البيت، الاردن، 2011.
22. عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978م.
23. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية علم المعاني، القاهرة، د ت.
24. عبد المجيد شاري، دلالات الحذف في القرآن الكريم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة ادرار، 2017.
25. عبد المرضي زكريا، الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني، عبد المرضي زكريا، مكتبة زهراء الشرق، 1997م.
26. عبدالرحمان الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الأدب، ط3، دث.
27. علاء الدين شمس الدين المدرس، الظاهرة القرآنية والعقل ، مطبعة المعاني، بغداد، 1986م.
28. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، 1995م.
29. محمد بركات، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2004م.
30. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، بلاد فارس، ج1، دس.
31. محمد طول، اسلوب السرد القصصي في القرآن، اطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان، 1988م.

32. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط1، ج8، 1981م.
33. محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي، جامعة طنطا، مصر، دت.
34. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ترعلي بشيري، دار الفكر، بيروت، مادة (السرد).
35. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، 1991م.
36. مهدي صالح السمرائي، تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، المكتب الاسلامي، دمشق، سوريا، 1977م.
37. همام محمد سعيد رجب المحمدي، معاني الحروف الثلاثية في سورة الكهف، مجلة جامعة الانبار، العراق، مجلد7، العدد 27.
38. فطيمة بوقرومة، منطق السرد في سورة الكهف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.
39. يوسف سليمان طحان، السرد في القصة القرآنية، جامعة الموصل كلية العلوم الاسلامية، العراق، العدد 10، 2011م.

# الفهارس

الفهرس

مقدمة ..... أ.

الجانب النظري

1- البلاغة العربية وعلومها ..... 7

1-1- نظرة تاريخية..... 7

1-2- تعريف علم البلاغة ..... 8

أ- لغة ..... 9

ب- اصطلاحاً ..... 9

2- السرد في القصة القرآنية..... 11

1-2- تعريف السرد..... 11

أ- لغة ..... 11

ب- اصطلاحاً ..... 11

2-2- مكونات الخطاب السردى..... 12

2-3- ترتيب السرد ..... 13

أ- الاسترجاع ..... 13

ب- الاستباق..... 14

ج- تسريع السرد..... 14

2-4- السرد القصصي..... 15

3- القصة القرآنية مفهومها واسلوبها..... 16

تمهيد..... 16

- 16.....1-3- مفهوم القصة القرآنية.....
- 16.....أ- لغة.....
- 17.....ب- اصطلاحا.....
- 17.....2-3- القصة القرآنية.....
- 18.....أ- قصص الانبياء.....
- 18.....ب- قصص تتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم.....
- 18.....ج- قصص ما تعلقت بحوادث غابرة.....
- 18.....3-3- مزايا القصة القرآنية.....
- 19.....4-3- الإعجاز القصصي.....
- 20.....5-3- عناصر القصة القرآنية.....
- 20.....أ- الحوار.....
- 20.....ب- الأحداث.....
- 20.....أ- الوصف الدقيق المصور.....
- 21.....ب- المعاني المعبرة.....
- 21.....ج- إبراز الصراع منسجما مع المغزى العام للقصة.....
- 21.....ج- الشخصيات.....

### الجانب التطبيقي

- 24.....1- قصة أهل الكهف.....
- 33.....2- قصة الرّجلين.....
- 42.....3- قصة (إبليس) والسجود.....

- 4- قصة موسى مع الرجل الصالح (عليهما السلام).....45
- أ- قصة خرق السفينة.....52
- ب- قصة قتل الغلام.....54
- ج- قصة بناء الجدار.....56
- 5- قصة ذي القرنين.....61
- خاتمة.....72
- الملاحق.....74
- 1- سورة الكهف برواية حفص.....75
- 2- التعريف بالسورة.....78
- 3- اسباب النزول.....81
- قائمة المصادر والمراجع.....84
- فهرس الموضوعات.....88
- ملخص باللغة العربية والانجليزية.....92

فهرس الجداول:

الصفحة	العنوان	الرقم
80	جدول يبين بعض المعلومات عن سورة الكهف	01

## ملخص:

تناولت في هذه الدراسة "بلاغة السرد في القصص القرآني" في لغة القرآن الكريم من خلال "سورة الكهف" حيث حاولت تطويع أدوات وسائل المنهج الوصفي مع أدوات التحليل بهدف الوصول الي مقاصد النص الكريم وكشف بعض جوانب الاعجاز فيه، وبالتالي الوقوف عن خبايا واسرار هذا الكتاب المقدس المعجز بأسلوبه ونظمه على مدي العصور.

**الكلمات المفتاحية:** البلاغة - السرد - القصة القرآنية - الحذف - لغة القرآن ...

## **Abstract:**

I have conducted this study about the figurative language of the Qur'anic narration using the exact language of Qur'an In "Surat alkahf", where I have attempted to implement the tools of descriptive and analytic methods with a general view to reach the purposes of the holly book and to reveal some miraculous aspects.

We aim to discover the secretes of this miracle that stood though age

**Key words:** figurative language, narration, Qur'anic story, deletion, The language of Qur'an.